**الواسع**

**{وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}**

**تأليف الدكتور / مسفر بن سعيد دماس الغامدي**

**الواسع**

**التعريفات :**

**الواسع : مشتق من السعة والسعة تضاف مرة إلى العلم إذا اتسع وأحاط بالمعلومات الكثيرة ،وتضاف أخرى إلى الإحسان وبسط النعم وكيف ما قدر وعلى أي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله سبحانه وتعالى لأنه إن نظر إلى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد البحار لو كانت مدادا لكلماته وإن نظر إلى إحسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وإن عظمت فتنتهي إلى طرف والذي لا ينتهي إلى طرف فهو أحق باسم السعة والله سبحانه وتعالى هو الواسع المطلق لأن كل واسع بالإضافة إلى ما هو أوسع منه ضيق وكل سعة تنتهي إلى طرف فالزيادة عليه متصورة وما لا نهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة**

**أما سعة العبد في معارفه وأخلاقه فإن كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وإن اتسعت أخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسد وغلبة الحرص وسائر الصفات فهو واسع وكل ذلك فهو إلى نهاية وإنما الواسع الحق هو الله تعالى(1)**

**وفي أسمائه سبحانه وتعالى (الواسع ) هو الذي وسع رزقه جميع خلقه ، و وسعت رحمته كل شيء ، وغناه كل فقر**

**قال ابن الأنباري : الواسع من أسماء الله الكثير العطاء الذي يسع لما يسأل . ويقال : الواسع المحيط بكل شيء من قوله : { وسع كل شيء علما }**

**......................................................................................**

**(1)المقصد الأسنى ج 1 ص 119**

**وقال أبو إسحق في قوله تعالى { فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم } يقول : أينما تولوا فاقصدوا وجه الله تيممكم القبلة ، إن الله واسع عليم ، يدل على أنه توسعة على الناس في شيء رخص لهم**

**قال الأزهري : و السعة : نقيض الضيق ، وقد وسعه يسعه ويسعه سعة . ووسع ، بالضم ، و ساعة ، فهو وسيع .وشيء وسيع و أسيع : واسع . وقوله تعالى : { للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة }**

**قال الزجاج : إنما ذكرت سعة الأرض ههنا لمن كان مع من يعبدالأصنام فأمر بالهجرة عن البلد الذي يكره فيه على عبادتها كما قال تعالى : { ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها } وقد جرى ذكر الأوثان في قوله : { وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله } .**

**و استوسع الشيء : وجده واسعا وطلبه واسعا ، و أوسعه و وسعه : صيره واسعا . وقوله تعالى : { والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون } أراد جعلنا بينها وبين الأرض سعة ، جعل أوسع بمعنى وسع ، وقيل : أوسع الرجل صار ذا سعة وغنى ، وقوله { وإنا لموسعون } أي أغنياء قادرون . ويقال : أوسع الله عليك أي أغناك . ورجل موسع : وهو المليء . و توسعوا في المجلس أي تفسحوا . و السعة : الغنى والرفاهية**

**وقال ثعلب : قيل لامرأة أي النساء أبغض إليك ؟ فقالت : التي تأكل لما ، و توسع الحي ذما . وفي الدعاء : اللهم أوسعنا رحمتك أي اجعلها تسعنا . ويقال : ما أسع ذلك أي ما أطيقه ، ولا يسعني هذا الأمر مثله . ويقال : هل تسع ذلك أي هل تطيقه و الوسع و الوسع و السعة : الجدة والطاقة**

**وفي الحديث : ( إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ) أي لا تتسع أموالكم لعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم .**

**وفي حديث آخر قاله ، : ( إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه ) وقد أوسع الرجل : كثر ماله . وفي التنزيل : { على الموسع قدره وعلى المقتر قدره } وقال تعالى : { لينفق ذو سعة من سعته } أي على قدر سعته ، والهاء عوض من الواو . ويقال : إنه لفي سعة من عيشه .**

**و السعة : أصلها وسعة فحذفت الواو ونقصت . ويقال : ليسعك بيتك ، معناه القرار . ويقال : هذا الكيل يسع ثلاثة أمناء ، وهذا الوعاء يسع عشرين كيلا ، وهذا الوعاء يسعه عشرون كيلا ، على مثال قولك : أنا أسع هذا الأمر ، وهذا الأمر يسعني ، ومثله : هذا الخف يسع رجلي أي يسع لرجلي أي يتسع لها وعليها . وتقول : هذا الوعاء يسعه عشرون كيلا ، معناه يسع فيه عشرون كيلا أي يتسع فيه عشرون كيلا . ويقال : وسعت رحمته كل شيء ولكل شيء وعلى كل شيء قال الله عز وجل : { وسع كرسيه السماوات والأرض } أي اتسع لها . و وسع الشيء الشيء : لم يضق عنه . ويقال : لا يسعني شيء ويضيق عنك أي وأن يضيق عنك يقول : متى وسعني شيء وسعك . ويقال : إنه ليسعني ما وسعك . و التوسيع : خلاف التضييق . ووسعت البيت وغيره فاتسع و استوسع . و وسع الفرس ، بالضم ، سعة و وساعة ، وهو وساع : اتسع في السير . وفرس وساع إذا كان جوادا ذا سعة في خطوه وذرعه . وناقة وساع : واسعة**

**وفي حديث جابر : ( فضرب رسول الله، ، عجز جملي وكان فيه قطاف فانطلق أوسع جمل ركبته قط أي أعجل جمل سيرا ) . يقال : جمل وساع ، بالفتح ، أي واسع الخطو سريع السير .**

**وفي حديث هشام يصف ناقة : ( إنها لميساع أي واسعة الخطو )، وهو مفعال ، بالكسر منه . وسير وسيع و وساع : متسع . و اتسع النهار وغيره (1)**

**...................................................................................**

**(1) لسان العرب ج 8 ص 392ـ 393**

**، تهذيب اللغة ج 3 ص 61**

**الفرق بين الجواد والواسع**

**الواسع : مبالغة في الوصف بالجود ؛ والشاهد أنه نقيض قولهم للبخيل : ضيق مبالغة في الوصف بالبخل ؛ وهذا في أوصاف الخلق مجاز لأن المراد أن عطاءه كثير ، وقال بعضهم : هو في صفات الله تعالى بمعنى أنه المحيط بالأشياء علما من قوله تعالى {وسع كل شيء علما } (1)**

**الوسع ضد الضيق وهو ما تتسع له القدرة ولا يبلغ استغراقها**

**قال تعالى : {لا تكلف نفس إلا وسعها} فسر بعضهم الوسع بالطاقة وهو غلط; لأن الوسع ضد الضيق وهو ما تتسع له القدرة ولا يبلغ استغراقها ، وأما الطاقة فهي آخر درجات القدرة فليس بعدها إلا العجز المطلق كأنها آخر طاقة; أي فتلة من الطاقات التي يتألف منها الحبل ، والمعنى أن المطلوب التوسع في النفقة من السعة; أي : بحيث لا ينتهي إلى الضيق . وقد بسط هذا الإيجاز في سورة الطلاق بقوله تعالى في هذا المقام : {لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا } (2)**

**الاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى**

**الاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى وهو جائز للانبياء عند اهل السنة ليدركوا ثواب المجتهدين وليقتدى بهم غيرهم ولذا قال عليه السلام : ( العلماء ورثة الانبياء ) فانه يستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العلماء عنهم**

**..................................................................................**

**(1) الفرق ج 1 ص 191 ،**

**(2) تفسير المنار ج 2 ص 327**

**ذلك الا ان الانبياء لا يقرون على خطأ ، وفى الحديث ( اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر ) وفى كل حادثة حكم معين عند الله وعليه دليل قطعى او ظنى فمن وجده اصاب ومن فقده اخطأ(1)**

**الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو**

**قال تعالى : {والذين جاهدوا فينا } الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو ؛ اى جدوا وبذلوا وسعهم فى شأننا وحقنا ولوجهنا خالصا . واطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعداء الظاهرة والباطنة اما الاول فكجهاد الكفار المحاربين واما الثانى فكجهاد النفس والشيطان وفى الحديث (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم ) يكون الجهاد باليد واللسان كما قال عليه السلام ( جاهدوا الكفار بايديكم و السنتكم ) اى بما يسوءهم من الكلام كالهجو ونحوه**

**قال ابن عطاء :المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ماسواه**

**وقال عبدالله بن المبارك : المجاهدة علم ادب الخدمة فان ادب الخدمة اعز من الخدمة ، وفى الكواشى المجاهدة غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب ويجمعها الخروج عن العادات البشرية (2)**

**وقال تعالى :{ جهد ايمانهم } مصدر فى موقع الحالى اى جاهدين فى ايمانهم . والجهد والجهد الطاقة والمشقة . وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع ...(3)**

**...........................................................................................**

**(1) تفسير حقى ج 8 ص 317**

**(2) تفسير حقى ج 10 ص 317 ، تفسير روح البيان ج 6 ص 261**

**(3) تفسير حقى ج 11 ص 317**

**وفى المفردات الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو و هو جهاد العدو الظاهر وجهاد الشيطان وجهاد النفس ويكون باليد واللسان والمرضاة مصدر كالرضى وفى عطف وابتغاء مرضاتى على جهادا فى سبيلى تصريح بما علم التزاما فان الجهاد فى سبيل الله انما هو لاعلاء دين الله لا لغرض آخر واسناد الخروج اليهم معللا بالجهاد والابتغاء يدل على ان المراد من اخراج الكفرة كونهم سببا لخروجهم باذيتهم لهم فلا ينافى تلك السببية كون ارادة الجهاد والابتغاء علة له (1)**

**وأما المجاهدة فهي من الجهد وهو المشقة ، وليس خاصا بالقتال . والرجاء هو توقع المنفعة من أسبابها . فالمؤمنون الذين هاجروا مع الرسول أو هاجروا إليه للقيام بنصرة الحق ، والذين بذلوا جهدهم في مقاواة الكفار ومقاومتهم ، هم الذين يرجون رحمة الله تعالى وإحسانه رجاء حقيقيا ، وهم أجدر بأن يعطوا ما يرجون (2)**

**وانا لموسعون**

**قال تعالى : { وإنا لموسعون } أي قد وسعنا أرجاءها ورفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي { وانا لموسعون } لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتفاق ويقال اوسع الله عليك اى أغناك انهى فيكون قوله وانا لموسعون حالا مؤكدة او تذييلا اثباتا لسعة قدرته كل شىء فضلا عن السماء او لموسعون السماء اى جاعلوها واسعة او ما بينها وبين الارض او الرزق على خلقنا لقوله تعالى { وفى السماء رزقكم } وفيه اشارة الى أن سعة البيت والرزق من تجليات الاسم الواسع (3)**

**.....................................................................................**

**(1) تفسير حقى ج 15 ص 261**

**(2) تفسير المنار ج 2 ص 255**

**(3) تفسير ابن كثير ج4 ص238 ، تفسير حقى ج 14 ص 317**

**{ وإنا لموسعون } لأرجائها وأنحائها . وإنا لموسعون أيضا على عبادنا بالرزق الذي ما ترك دابة في مهامه القفار ، ولجج البحار ، وأقطار العالم العلوي والسلفي ، إلا وأوصل إليها من الرزق ، ما يكفيها ، وساق إليها من الإحسان ما يغنيها . فسبحان من عم بجوده جميع المخلوقات ، وتبارك الذي وسعت رحمته ، جميع البريات(1)**

**{ وإنا لموسعون } الموسع ذو الوسع والسعة والمعنى إنا لذو سعة بخلقها وخلق غيرها لا نعجز عن ذلك ، وقيل : لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والقدرة ،وقيل إنا لموسعون الرزق بالمطر قال الجوهري :وأوسع الرجل صار ذا سعة وغنى(2)**

**وقال الرازي : { وإنا لموسعون } فيه وجوه :**

**أحدها : أنه من السعة أي أوسعناها بحيث صارت الأرض وما يحيط بها من الماء والهواء بالنسبة إلى السماء وسعتها كحلقة في فلاة ، والبناء الواسع الفضاء عجيب فإن القبة الواسعة لا يقدر عليها البناءون لأنهم يحتاجون إلى إقامة آلة يصح بها استدارتها ويثبت بها تماسك أجزائها إلى أن يتصل بعضها ببعض .**

**ثانيها : قوله : { وإنا لموسعون } أي لقادرون ومنه قوله تعالى: { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } أي قدرتها والمناسبة حينئذ ظاهرة ، ويحتمل أن يقال بأن ذلك حينئذ إشارة إلى المقصود الآخر وهو الحشر كأنه يقول : بنينا السماء ، وإنا لقادرون على أن نخلق أمثالها ، كما في قوله تعالى : { أو ليس الذى خلق السماوات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم } يس /81 .**

**ثالثها : { إنا لموسعون } الرزق على الخلق . (3)**

**............................................................................................**

**(1) تفسير السعدي ج1 ص812 ، (2) فتح القدير ج5 ص91**

**(3) التفسير الكبير ج28 ص195 ،**

**وفي قوله { وإنا لموسعون } خمسة أقوال : أحدها لموسعون الرزق بالمطر قاله الحسن ، والثاني لموسعون السماء قاله ابن زيد ، والثالث لقادرون قاله ابن قتيبة ، والرابع لموسعون ما بين السماء والأرض قاله الزجاج ، والخامس لذو سعة لا يضيق عما يريد حكاه الماوردي . (1)**

**وكان الله واسعاً حكيماً**

**قال تعالى : { وكان الله واسعا حكيما } أي واسع الفضل عظيم المن حكيما في جميع أفعاله وأقداره وشرعه ، وكان ولا يزال واسع الفضل والرحمة يوفق بين الأقدار، وبين المسببات والأسباب ،حكيما فيما شرعه من الأحكام ،جاعلها على وفق مصالح الناس (2)**

**إن الله تعالى يعد الزوجين الذين لم يوفقا للإصلاح بينهما لشح كل منهما ماله وعدم التنازل عن شيء من ذلك يعدهما ربهما إن هم تفرقا بالمعروف أن يغني كلا منهما من سعته وهو الواسع الحكيم فالمرأة يرزقها زوجا خيرا من زوجها الذي فارقته ، والرجل يرزقه كذلك امرأة خيرا مما فارقها لتعذر الصلح بينهما .(3)**

**وأعلم أنه تعالى ذكر جواز الصلح إن أرادا ذلك ، فإن رغبا في المفارقة فالله سبحانه بين جوازه بهذه الآية أيضا ، ووعد لهما أن يغني كل واحد منهما عن صاحبه بعد الطلاق ، أو يكون المعنى أنه يغني كل واحد منهما بزوج خير من زوجه الأول ، ويعيش أهنأ من عيشه الأول . ثم قال : { وكان الله واسعا حكيما } ..............................................................................................**

**(1) زاد المسير ج8 ص40،41**

**(2) تفسير ابن كثير ج1 ص565 ، تفسير المنار ج 5 ص 367**

**، تفسير روح البيان ج 2 ص 367**

**(3) أيسر التفاسير للجزائري ج 1 ص 138**

**والمعنى أنه تعالى لما وعد كل واحد منهما بأنه يغنيه من سعته وصف نفسه بكونه واسعا ، وإنما جاز وصف الله تعالى بذلك لأنه تعالى واسع الرزق ، واسع الفضل ، واسع الرحمة ، واسع القدرة ، واسع العلم والحكمة ، والرحمة ، والفضل والجود ، والكرم . (1)**

**حجم السماء الواسع العالي الرفيع**

**قال تعالى { أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج } التقدير : أعرضوا عن آيات الله فلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج . أي ليس فيها من شقوق ولا تصدع ولا تفطر ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تعظيم شأن كيفية بنائه تعالى للسماء وتزيينه لها وكونها لا تصدع ولا شقوق فيها جاء كله موضحا في آيات أخر كقوله جل وعلا في بنائه للسماء : { أأنتم أشد خلقا أم السمآء بناها رفع سمكها فسواها } ، وقوله تعالى : { والسمآء بنيناها بأيد وإنا لموسعون } ، وقوله تعالى: {وبنينا فوقكم سبعا شدادا }، وقوله تعالى : { الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت } ، وقوله تعالى : { ولقد خلقنا فوقكم سبع طرآئق وما كنا عن الخلق غافلين } ، وقوله تعالى في أول الرعد :{ الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش } ، وقوله تعالى في لقمان : { خلق السماوات بغير عمد ترونها } . إلى غير ذلك من الآيات . وكقوله تعالى في تزيينه للسماء { ولقد زينا السمآء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين } ، وقوله تعالى : { وزينا السمآء الدنيا بمصابيح وحفظا } ، وقوله تعالى : { إنا زينا السمآء الدنيا بزينة الكواكب }، وقوله تعالى : {ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين} . وكقوله تعالى في حفظه للسماء من أن يكون فيها فروج أي شقوق : { فارجع البصر هل ترى من فطور } ، والفطور والفروج بمعنى واحد ، وهو الشقوق والصدوع .**

**............................................................................................**

1. **التفسير الكبير ج11 ص55**

**وقوله تعالى : { وجعلنا السمآء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون } ، أما إذا كان يوم القيامة فإن السماء تتشقق وتتفطر ، وتكون فيها الفروج كما قال تعالى : { ويوم تشقق السمآء بالغمام } . وقال تعالى : { فإذا انشقت السمآء فكانت وردة }وقال تعالى : { فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السمآء }وقال تعالى: { إذا السمآء انشقت وأذنت لربها وحقت } ، وقال تعالى : { إذا السمآء انفطرت } ، وقال تعالى : { يوما يجعل الولدان شيبا السمآء منفطر به} . وقال تعالى : { فإذا النجوم طمست وإذا السمآء فرجت } (1)**

**وأيضاً : أعمى أولئك المنكرون للبعث المكذبون بلقاء ربهم يوم القيامة فلم ينظروا بعيونهم معتبرين بعقولهم إلى حجم السماء الواسع العالي الرفيع الكائن فوقهم وقد رفع بلا عند ولا سند . وقد زينه خالقه بكواكب نيرة وأقمار منيرة وشموس مضيئة ولم ير في السماء من تصدع ولا شقوق ولا تفطر الحياة كلها أليس القادر على خلق السماء قادر على إحياء موتى خلقهم وأماتهم بقدرته أليس القادر على الخلق ابتداء وعلى الإماتة ثانية بقادر على إحياء من خلق وأمات؟(2)**

**الله هو الواسع**

**قال تعالى: {وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } البقرة/115 وقال تعالى : {وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }البقرة/247**

**وقال : {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } البقرة/261**

**..........................................................................................**

**(1) أضواء البيان ج7 ص423**

**(2) أيسر التفاسير للجزائري ج 4 ص129**

**وقال : {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } البقرة/268**

**وقال : {قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }آل عمران/73 وقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } المائدة/54**

**وقال : {وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } النور/32.**

**قال ابن كثير : قوله { وسع كل شيء علما } نصب على التمييز أي هو عالم بكل شئ أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا { فلا يعزب عنه مثقال ذرة وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين } { وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين } (1)**

**ثم قال : ومعنى قوله { إن الله واسع عليم } يسع خلقه كلهم بالكفاية والجود والإفضال وأما قوله { عليم } فانه يعني عليم بأعمالهم ما يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها عليم (2)**

**وقال : الألوسي : ﭧ ﭨ ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﭼ طه: ٩٨ .................................................................................................**

**(1) تفسير ابن كثير ج3 ص165**

**(2) تفسير ابن كثير ج1 ص161**

**أي وسع علمه كل ما كان شأنه أن يعلم فالشئ هنا شامل للموجود والمعدوم وانتصب ( علما ) على التمييز المحول عن الفاعل والجملة بدل من الصلة كأنه قيل : إنما الهكم الذي وسع كل شئ علما لا غيره كائنا ما كان فيدخل فيه العجل الذي هو مثل في الغباوة دخولا أوليا ، وقرأ مجاهد وقتادة ( وسع ) بفتح السين مشددة فيكون انتصاب ( علماً ) على أنه مفعول ثان (1)**

**وقال الرازي : أما قوله : { والله واسع عليم } فالمعنى أنه سبحانه في الإفضال لا ينتهي إلى حد تنقطع قدرته على الإفضال دونه ، لأنه قادر على المقدورات التي لا نهاية لها ، وهو مع ذلك عليم بمقادير ما يصلحهم من الإفضال والرزق (2)**

**وقوله تعالى :{ ان الله واسع } باحاطته بالاشياء ملكا وخلقا فيكون تذييلا لقوله {ولله المشرق والمغرب } وكذا ان فسرت السعة بسعة الرحمة فان قوله {ولله المشرق والمغرب} لما اشتمل على معنى قولنا لا تختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجد لكم فصلوا فى اي بقعة شئتم من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة على عباده فى دينهم لا يضطرهم الى ما يعجزون عن ادائه ، قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى : الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيفما قدر وعلى اى شئ نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علم فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد البحار لو كانت مدادا لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهى الى طرف والذى لا يتناهى الى طرف**

**...................................................................................**

**(1) روح المعاني ج16 ص258**

**(2)التفسير الكبير ج23 ص187**

**فهو أحق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل واسع بالاضافة الى ما هو أوسع منه ضيق وكل سعة تنتهى الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا نهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة وسعة العبد فى معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل ذلك فهو الى نهاية وانما الواسع المطلق هو الله تعالى (1)**

**وقال البيهقي :{ ولله المثل الاعلى } أي : الصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والوجود الواسع والنزاهة عن** **صفات المخلوقين.(2)**

**وهذا الاسم يشير إلي السمة الواحدة التي تفصيلها السعة المقترنة بالعلم، فهو من حيث هذه السمة لا تتناهى موارده ولا تـنـفد خزائنه ينفق كيف يشاء ويرزق من يشاء بغير حساب، فهو يفيض على عباده مما لديه من أرزاق معنوية أو حسية؛ لطيفة أو كثيفة، فهو من حيث هذا الاسم يؤتى فضله من يشاء وفق ما اقتضته قوانينه وسننه أى وفق مقاييسه ومعاييره وموازينه هو سبحانه، ولما كان البشر يجهلون ذلك فإنهم يتعجبون دائما من اختياراته واصطفاءاته فقال بعضهم: (لولا نزِّل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم)، وقال آخرون: (أنَّى يكون له الملك علينا ونحن أحقُّ بالملك منه)، وهؤلاء لم يكتفوا بجهلهم المطبق وإنما أساءوا الأدب مع ربهم وحاولوا أن ينتزعوا منه ما اختص به نفسه وما هو بالأصالة له، ولا يمكن لهم القيام به، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ولقضوا بأيديهم على أنفسهم، وما زال البشر إلى الآن ........................................................................................**

**(1) تفسير حقى ج 1 ص 275 ،**

**(2) الأسماء والصفات ج 1 ص 74**

**ينازعون ربهم اختصاصاته ويحاولون أن يشاركوه في ملكه وأن يرجِّحوا تدبيرهم للأمور على تدبيره وأن يزعموا لأنفسهم من الكمالات ما هو بالأصالة له.**

**وهذا الاسم يشير إلى إحاطته التامة بكافة الأطر الزمانية والمكانية وبكل ما يمكن أن يتوجه إليه كيان في كون من الأكوان، فهو يشير إلى إحاطته التامة بكل مطلق ومقيد. والواسع العليم هو الذي يؤتى الملك ويجود بالمغفرة ويضاعف الثواب لمن يشاء، ويؤتى فضله من يشاء، من عباده قصد بها الإنسان وجه ربه إلا وهى واصلة إليه، فإن له الإحاطة بالزمان والمكان واللطائف والكثائف والماديات والمعنويات (1)**

**الساحة المكان الواسع**

**قال تعالى : { فاذا نزل } العذاب الموعود { بساحتهم } قال فى المفردات الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار انتهى**

**وفى حواشى ابن الشيخ الساحة الفناء الخالى عن الابنية وفناء الدار بالكسر ما امتد من جوانبها معدا لمصالحها(2)**

**سعة رزق الله**

**أخرج ابن حبان بسنده من حديث ابن عمر قال لما نزلت {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رب زد أمتي فنزلت {من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رب زد أمتي فنزلت { إنما يوفى الصابرون أجرهم**

**....................................................................................................**

1. **كتبهاحسنى احمد ، في موقع : مدونات على الأنترنت ،**
2. **تفسير حقى ج 12 ص 107**

**بغير حساب } قال تعالى: { إن ربك يبسط الرزق لمن يشآء } . أي : يوسع على من يشاء في رزقه ويقتر على منيشاء ، إنه خبير بعباده يعلم مصالحهم ويعلم ما يفسده السعة في الرزق ويصلحه التقتير ، ومن يفسده التقتير وتصلحه السعة ، بصير بتدبيرهم وسياستهم .(1)**

**وقال تعالى : { ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض } . هذه الآية ، روي أنها نزلت في قوم من أهل الصفة تمنوا سعة الدنيا والغناء ، فأنزل الله تعالى : {ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض } ، أي : ولو وسع عليهم لجازوا الحد الذي حده الله تعالى لهم .{ ولكن ينزل بقدر ما يشآء } ، أي : يسهل لهم رزقا مقدرا يصلحهم وتصلح عليه أحوالهم .{ إنه بعباده خبير بصير } ، أي : ذو خبر بهم ، وذو علم يعلم من يصلحه التضييق وتفسده السعة في الرزق ، ومن يفسده التضييق وتصلحه السعة فيعطي كلا على قدر ما يصلحه، قال قتادة : كان يقال : خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك .(2)**

**وقال تعالى : { وإنا لموسعون } لأرجائها وأنحائها . وإنا لموسعون أيضا على عبادنا بالرزق الذي ما ترك دابة في مهامه القفار ، ولجج البحار ، وأقطار العالم العلوي والسفلي ، إلا وأوصل إليها من الرزق ، ما يكفيها ، وساق إليها من الإحسان ما يغنيها . فسبحان من عم بجوده جميع المخلوقات ، وتبارك الذي وسعت رحمته ، جميع البريات (3)**

**قال تعالى : { الله يبسط الرزق لمن يشآء من عباده ويقدر له } أي : يوسع على من يشاء من عباده في الرزق ، ويضيق على من يشاء منهم فلا تتخلفوا عن هجرة وجهاد عدوكم بخوفكم العيلة والفقر .**

**.............................................................................................**

**(1)** **صحيح ابن حبان ج10 ص505 رقم 4648 الهداية الى بلوغ النهاية ج 6 ص 4187**

**(2)الهداية الى بلوغ النهاية ج 10 ص6592 ،**

**(3)تفسير السعدي ج1 ص812**

**وقوله : { إن الله بكل شيء عليم } أي : عليم بمصالحكم فيوسع على من لا يصلحه إلا التوسع في الرزق ، ويضيق على من لا يصلحه إلا لضيق في الرزق .(1)**

**وقوله تعالى : { الله يبسط الرزق لمن يشاء } قال ابن عباس : وإن من عباده عبادا لا يصلح لهم إلا البسط ولو صرفوا إلى غيره لكان شرا لهم وإن من عباده عبادا لا يصلح لهم إلا التقتير ولو صرفوا إلى غيره لكان شرا لهم أي يوسع المال على من يشاء في الدنيا وهو مكرمته { ويقدر } يقتر على من يشاء وهو نظر منه { وفرحوا بالحياة الدنيا } رضوا بما في الحياة الدنيا من النعيم والسرور { وما الحياة الدنيا } ما في الحياة من النعيم والسرور { في الآخرة } عند نعيم الآخرة في البقاء{ إلا متاع } إلا شيء قليل كمتاع البيت مثل السكرجة والقدح والقدر وغير ذلك (2)**

**يذكر تعالى أنه هو الذي يوسع الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء لما له في ذلك من الحكمة والعدل وفرح هؤلاء الكفار بما أوتوا من الحياة الدنيا استدراجا لهم وإمهالا كما قال { أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون } ثم حقر الحياة الدنيا بالنسبة إلى ما ادخره تعالى لعباده المؤمنين في الدار الآخرة فقال { وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع } كما قال { قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا } وقال { بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى } أخرج الإمام أحمد بسنده من حديث المستورد أخي بني فهر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليم فلينظر بم ترجع ) وأشار بالسبابة**

**وفي الحديث الآخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر** **بجدي أسك ميت**

**.............................................................................................**

**(1) الهداية الى بلوغ النهاية ج 9 ص 5646**

**(2)تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج1 ص208**

**والأسك الصغير الأذنين فقال : ( والله للدنيا أهون على الله من هذا ) (1) (2)**

**أرض الله واسعة**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﭼ النساء: ٩٧**

**هذا الوعيد الشديد ، لمن ترك الهجرة ، مع قدرته عليها ، حتى مات . فإن الملائكة الذين يقبضون روحه ، يوبخونه بهذا التوبيخ العظيم ، ويقولون لهم : { فيم كنتم } أي : على أي حال كنتم ؟ وبأي شيء تميزتم عن المشركين ؟ بل كثرتم سوادهم ، وربما ظاهرتموهم على المؤمنين ، وفاتكم الخير الكثير ، والجهاد مع رسوله ، والكون مع المسلمين ومعاونتهم على أعدائهم . { قالوا كنا مستضعفين في الأرض } أي : ضعفاء مقهورين مظلومين ، ليس لنا قدرة على الهجرة . وهم غير صادقين في ذلك ، لأن الله وبخهم ،وتوعدهم ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها . واستثنى المستضعفين حقيقة ، ولهذا قالت لهم الملائكة : { ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها } وهذا استفهام تقرير ، أي : قد تقرر عند كل أحد ، أن أرض الله واسعة . فحيثما كان العبد في محل ، لا يتمكن فيه من إظهار دينه ، فإن له متسعا وفسحة من الأرض ، يتمكن فيها من عبادة الله كما قال تعالى : { يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون } . قال الله عن هؤلاء الذين لا عذر لهم : { فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا } (3)**

**.....................................................................................**

**(1) مسند الإمام أحمد 4 / 228 ، رواه مسلم في صحيحه 2858**

**(2) تفسير ابن كثير ج2 ص512 ، (3)تفسير السعدي ج1 ص195ـ196**

**قال ابو السعود : قال تعالى : { ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها } إلى قطر آخر منها تقدرون فيه على إقامة أمور الدين كما فعله من هاجر إلى المدينة وإلى الحبشة وأما حمل تعللهم على إظهار العجز عن الهجرة وجعل جواب الملائكة تكذيبا لهم في ذلك فيردوه أن سبب العجز عنها لا ينحصر في فقدان دار الهجرة بل قد يكون لعدم الاستطاعة للخروج بسب الفقر أو لعدم تمكين الكفرة منه فلا يكون بيان سعة الأرض تكذيبا لهم وردا عليهم بل لا بد من بيان استطاعتهم أيضا حتى يتم التبكيت وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين إلى بدر منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة وأشباههما فقتلوا فيها فضربت الملائكة وجوهم وأدبارهم وقالوا لهم ماقالوا فيكون ذلك منهم تقريعا وتوبيخا لهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة وانتظامهم في عسكرهم ويكون جوابهم بالاستضعاف تعللا بانهم كانوا مقهورين تحت أيديهم وأنهم أخرجوا كارهين فرد عليهم بانهم كانوا بسبـيل من الخلاص عن قهرهم متمكنين من المهاجرة (1)**

**وسع كرسيه السماوات والأرض**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ البقرة: ٢٥٥**

**وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السماوات والأرض على عظمتها وعظمة من فيها والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش وما لا يعلمه إلا هو**

**...............................................................................................**

**(1) تفسير أبي السعود ج2 ص223**

**وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار وتقلقل الجبال وتكع عنها فحول الرجال فكيف بعظمة خالقها ومبدعها والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع والذي قد أمسك السماوات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب (1)**

**ومعنى قوله : { وسع كرسيه السماوات والأرض } أي : سعته مثل سعة السماوات والأرض وأوسع منه ، وهو ظاهر في قراءة الحضرمي ، وفي الأخبار أن السماوات والأرض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة ، والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة**

**وفي رواية عطاء عن ابن عباس : أن السماوات والأرض في جنب الكرسي كدراهم سبعة على الترس .(2)**

**وروى ابن جرير من طريق جويبر عن الحسن البصري أنه كان يقول الكرسي هو العرش والصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه كما دلت على ذلك الآثار والأخبار(3)**

**وقال البغوي : ومعنى قوله { وسع كرسيه السموات والأرض } أي سعته مثل سعة السموات والأرض وفي الأخبار ) إن السموات والأرض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة )**

**ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن السموات السبع والأرضين السبع في الكرسي كدراهم سبعة ألقيت في ترس ) (4)**

**...............................................................................................**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص110**

**(2)تفسير السمعاني ج1 ص258**

**(3)تفسير ابن كثير ج1 ص311**

**(4)تفسير البغوي ج1 ص239**

**سعة حوض النبي صلى الله عليه وسلم**

**أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من** **شرب منه لا يظمأ أبدا ) . وفي رواية ( حوضي مسيرة شهر ، وزواياه سواء ، وماؤه أبيض من الورق ) ، وهي عندهما أيضا .**

**وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ للإمام أحمد عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( إن الله وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب ) فقال زيد بن الأخنس : والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : ( قد وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا ، وزادني ثلاث حثيات ) قال : فما سعة حوضك يا رسول الله ؟ قال : ( كما بين عدن إلى عمان وأوسع وأوسع ) يشير بيده قال : فماء حوضك يا نبي الله ؟ قال : ( أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأطيب رائحة من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ، ولم يسود وجهه أبدا ) (1)**

**وأخرج ابن حبان بسنده أن يزيد بن الأخنس السلمي قال : يا رسول الله ، ما سعة حوضك ؟ قال : " كما بين عدن إلى عمان . . . " الحديث .(2)**

**...............................................................................................**

**(1) لوامع الأنوار البهية ج 2 ص 196**

**(2) إتحاف المهرة لابن حجر ج 6 ص 221**

**سعة رحمة الله**

**قال تعالى : ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ الأعراف: ١٥٦**

**قوله تعالى { ورحمتي وسعت كل شيء } آية عظيمة الشمول والعموم كقوله تعالى إخبارا عن حملة العرش ومن حوله أنهم يقولون { ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما }**

**وأخرج الإمام أحمد بسنده من حديث جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ثم صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى راحلته فأطلق عقالها ثم ركبها ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدا لا تشرك في رحمتنا أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد حظرت رحمة واسعة إن الله عز وجل خلق مئة رحمة فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنها وإنسها وبهائمها وأخر عنده تسعا وتسعين رحمة) رواه أحمد وأبو داود 4885 عن علي بن نصر عن عبد الصمد بن عبد الوارث (3)**

**قال السعدي : قال تعالى :{ ورحمتي وسعت كل شيء } من العالم العلوي والسفلي ، والبر والفاجر ، المؤمن والكافر . فلا مخلوق ، إلا قد وصلت إليه رحمة الله ، وغمره فضله وإحسانه ، ولكن الرحمة الخاصة ، المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة،ليست لكل**

**..............................................................................................**

**(3)مسند الإمام أحمد 4 / 312 ، تفسير ابن كثير ج2 ص251**

**أحد ثبت في الحديث الصحيح أن الرب أرحم بعباده من الأم بولدها الرضيع ، وأن جميع ما أودعه في قلوب خلقه من الرحمة جزء من مائة جزء من رحمته تبارك وتعالى)**

**تفسير صفة الرحمة على مذهب السلف**

**إن صفة الرحمة كصفة العلم والإرادة والقدرة .... ؛ فقاعدة السلف في جميع الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله أن نثبتها له ونمرها كما جاءت مع التنزيه عن صفات الخلق الثابت عقلا ونقلا بقوله عز وجل : { ليس كمثله شيء} فنقول : إن لله علما حقيقيا هو وصف له ، ولكنه لا يشبه علمنا ، وإن له سمعا حقيقيا هو وصف له لا يشبه سمعنا ، وإن له رحمة حقيقية هي وصف له لا تشبه رحمتنا التي هي انفعال في النفس ، وهكذا نقول في سائر صفاته تعالى فنجمع بذلك بين النقل والعقل (1)**

**وقال الشيخ محمد عبده : إن جانب الرحمة أغلب في هذه الدار الفانية الزائلة عن قرب من جانب العقوبة والغضب ، ولولا ذلك لما عمرت ولا قام لها وجود كما قال تعالى : {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة} (16 : 61) وقال : {ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة} (35 : 45) فلولا سعة رحمته ومغفرته وعفوه لما قام العالم . ومع هذا فالذي أظهره من الرحمة في هذه الدار وأنزله بين الخلائق جزء من مائة جزء من الرحمة ، فإذا كان جانب الرحمة قد غلب في هذه الدار ونالت البر والفاجر والمؤمن والكافر مع قيام مقتضى العقوبة به ومباشرته له وتمكنه من إغضاب ربه والسعي في مساخطته ، فكيف لا يغلب جانب الرحمة في دار تكون الرحمة فيها مضاعفة على ما في هذه الدار تسعا وتسعين ضعفا ، وقد أخذ العذاب من الكفار مأخذه وانكسرت تلك النفوس وأنهكها العذاب وأذاب منها خبثا وشرا**

**..............................................................................................**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص305**

**لم يكن يحول بينها وبين رحمته لها في الدنيا . بل كان يرحمها مع قيام مقتضى العقوبة والغضب بها ، فكيف إذا زال مقتضى الغضب والعقوبة وقوي جانب الرحمة أضعاف أضعاف الرحمة في هذه الدار . واضمحل الشر والخبث الذي فيها فأذابته النار وأكلته ؟ وسر الأمر أن أسماء الرحمة والإحسان أغلب وأظهر وأكثر من أسماء الانتقام . وفعل الرحمة أكثرمن فعل الانتقام . وظهور آثار الرحمة أعظم من آثار الانتقام ، والرحمة أحب إليه من فعل الانتقام . وبالرحمة خلق خلقه ولها خلقهم ، وهي التي سبقت غضبه وغلبته وكتبها على نفسه ووسعت كل شيء وما خلق بها فمطلوب لذاته وما خلق بالغضب فمراد لغيره كما تقدم تقرير ذلك ، والعقوبة تأديب وتطهير ،والرحمة إحسان وكرم وجود ، والعقوبة مداواة . والرحمة عطاء وبذل .(1)**

**قال تعالى: { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }**

**وأخرج الإمام أبو عيسى الترمذي رحمه الله بسنده من حديث أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ( قال الله: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيك بقرابها مغفرة ) قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والحديث أخرجه الإمام أحمد والدارمي وغيرهما، وقال الشيخ الألباني : صحيح، الصحيحة (2)**

**..............................................................................................**

**(1)تفسير المنار ج 1 ص 64**

**(2)الصحيحة للألباني رقم 127 ، ملتقى أهل الحديث ـ الأنتر نت**

**قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى عند هذه الآية: "وهذه هي الرحمة العامة التي تشمل جميع المخلوقات، حتى الكفار؛ لأن الله قرن الرحمة هذه مع العلم؛ فكل ما بلغه علم الله، وعلم الله بالغ لكل شيء؛ فقد بلغته رحمته؛ فكما يعلم الكافر؛ يرحم الكافر أيضًا.**

**لكن رحمته للكافر رحمة جسدية بدنية دنيوية مختصة بالدنيا؛ فالذي يرزق الكافرهو الله ؛ الذي يرزقه بالطعام والشراب واللباس والمسكن والمنكح وغير ذلك".**

**الثانية: رحمة خاصة: وهذه الرحمة لا تكون إلا للمؤمنين فيرحمهم الله عز وجل في الدنيا بتوفيقهم إلى الهداية والصراط المستقيم، ويثيبهم عليه، ويدافع عنهم وينصرهم على الكافرين ويرزقهم الحياة الطيبة ويبارك لهم فيما أعطاهم، ويمدهم بالصبر واليقين عند المصائب ويغفر لهم ذنوبهم ويكفرها بالمصائب ويرحمهم في الآخرة بالعفو عن سيئاتهم والرضا عنهم والإنعام عليهم بدخولهم الجنة ونجاتهم من عذابه عز وجل ونقمته. وهذه الرحمة هي التي جاء ذكرها في قوله تعالى: { وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } [الأحزاب: 43].  
 أما الأدلة الدالة على رحمة الله تعالى وسعتها فكثيرة في الكتاب والسنة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:  
 قوله تعالى: { وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [الأنعام: 54].  
 وقوله تعالى: {وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ} [الأنعام : 133].  
 وقوله تعالى: {فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ} [الأنعام : 147].**

**وقوله تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ**

**اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف : 56].**

**وقوله تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ } [الأعراف : 156].  
 وقوله تعالى: {الذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُل شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلماً فَاغْفِرْ لِلذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ } (غافر:7)  
 ومما يدل على سعة رحمته قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} الزمر : 53  
 ومما ورد في السنة الصحيحة من سعة رحمة الله تعالى وعظمها:  
 ما رواه أبو داود وغيره عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَبْلُغُ بِهِ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم: ( الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ )  
 وروى البخاري في صحيحه عن أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَرْسَلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأْتِنَا ؟فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ : (إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ ) فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ قَالَ حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ سَعْدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : (هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ ).  
 وعند البخاري أيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي.)  
 وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ا للَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ (اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ : (لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ.)  
 وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً..)  
 وروى البخاري في صحيحه عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذَ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ ) قُلْنَا: لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: (لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا.)  
 وروى مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ( لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ )  
وروى الإمام أحمد وغيره عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة الطويل : ( ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الأنبياء ، قال : فيجيء النبيُّ ومعه العِصابة ، والنبي ومعه الخمسةُ والستة ، والنبي وليس معه أحد ، ثم يقال : ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا ، وقال : فإذا فعلت الشهداء ذلك . قال : يقول الله عز وجل : { أنا أرحم الراحمين ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي من كان لا يُشْرِك بي شيئًا } . قال : فيدخلون الجنة ... ).  
 وروى الترمذي وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (قال الله : {يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيك بقرابها مغفرة.}  
 وروى مسلم في صحيحه عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ( لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِى ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِى وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ )  
 وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - عن الأمل العظيم في رحمة الله تعالى فيقول: "والأمل بالرب الكريم، الرحمن الرحيم، أن يرى الخلائق منه، من الفضل والإحسان، والعفو والصفح والغفران، ما لا تعبر عنه الألسنة، ولا تتصوره الأفكار. ويتطلع لرحمته إذ ذاك، جميع الخلق لما يشاهدونه فيختص المؤمنون به وبرسله، بالرحمة. فإن قيل: من أين لكم هذا الأمل؟ وإن شئت قلت: من أين لكم هذا العلم بما ذكر؟  
 قلنا: لما نعلمه من غلبة رحمته لغضبه، ومن سعة جوده، الذي عم جميع البرايا، ومما نشاهده في أنفسنا وفي غيرنا ومن النعم المتواترة في هذه الدار ، وخصوصًا في يوم القيامة، فإن قوله: { وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ } ، { إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ } ، مع قوله: { الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ } ، مع قوله صلى الله عليه وسلم: ( إن لله مائة رحمة أنزل لعباده رحمة بها يتراحمون ويتعاطفون، حتى إن البهيمة ترفع حافرها عن ولدها، خشية أن تطأه، من الرحمة المودعة في قلبها، فإن كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى تسع وتسعين رحمة، فرحم بها العباد) ؛ مع قوله صلى الله عليه وسلم: (لله أرحم بعباده من الوالدة بولدها). ، فقل ما شئت عن رحمته، فإنها فوق ما تقول، وتصور ما شئت، فإنها فوق ذلك. فسبحان من رحم في عدله وعقوبته، كما رحم في فضله وإحسانه ومثوبته. وتعالى من وسعت رحمته كل شيء، وعم كرمه كل حي، وجَلَّ من غَنِيِّ عن عباده، رحيم بهم، وهم مفتقرون إليه على الدوام، في جميع أحوالهم، فلا غنى لهم عنه، طرفة عين" (1)**

**وصف الله تعالى رحمته بأنها { وسعت كل شيء } فقال بعض العلماء هو عموم في الرحمة وخصوص في قوله { كل شيء } والمراد من قد سبق في علم الله أن يرحمه دون من سواهم وقال بعضهم هو عموم في رحمة الدنيا لأن الكافر والمؤمن والحيوان كله متقلب في رحمة الله الدنياوية**

**.........................................................................................**

**(1) موقع سكينة ـ الأنترنت**

**http://www.assakina.com/taseel/5579.html#ixzz2JCquiWqI**

**قال نوف البكالي : إن إبليس لما سمع قول الله تعالى : { ورحمتي وسعت كل شيء } طمع في رحمة الله فلما سمع { فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة } يئس إبليس وبقيت اليهود والنصارى فلما تمادت الصفة تبين أن المراد أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ويئس اليهود والنصارى من الآية وقال نحوه قتادة وقوله { فسأكتبها } أي أقدرها وأقضيها (1)**

**وقال الرازي عند هذه الآية : فيه أقوال كثيرة : قيل المراد من قوله : { ورحمتى وسعت كل شىء } هو أن رحمته في الدنيا عمت الكل ، وأما في الآخرة فهي مختصة بالمؤمنين وإليه الإشارة بقوله : { فسأكتبها للذين يتقون } وقيل : الوجود خير من العدم ، وعلى هذا التقدير فلا موجود إلا وقد وصل إليه رحمته وأقل المراتب وجوده ، وقيل الخير مطلوب بالذات ، والشر مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب ، وما بالعرض مرجوح مغلوب ...(2)**

**وقال الألوسي :{ ورحمتي وسعت كل شيء } أي شأنها أنها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في الدنيا بنعمتي وفي نسبة الإصابة إلى العذاب بصيغة المضارع ونسبة السعة إلى الرحمة بصيغة الماضي إيذان بأن الرحمة مقتضى الذات وأما العذاب فمقتضى معاصي العباد والمشيئة معتبرة في جانب الرحمة أيضا وعدم التصريح بها قيل : تعظيما لأمر الرحمة وقيل : للإشعار بغاية الطهور ألا ترى إلى قوله تعالى : {فسأكتبها } فإنه متفرع على إعتبار المشيئة كما لايخفى (3)**

**قال السعدي : وقوله{ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما } فعلمك قد أحاط بكل شيء ، ولا يخفى عليك منه خافية ، ولا يعزب عن علمك مثقال ذرة في الأرض ولا في**

**.....................................................................................................................**

**(1)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج2 ص461**

**(2)التفسير الكبير ج15 ص19**

**(3) روح المعاني ج9 ص76**

**السماء ، ولا أصغر من ذلك ، ولا أكبر ، ورحمتك وسعت كل شيء . فالكون علوية وسفليه ، قد امتلأ برحمة الله تعالى ، ووسعتهم ، ووصل إلى ما وصل إليه خلقه (1)**

**وقال ابن كثير : { ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما } أي رحمتك تسع ذنوبهم وخطاياهم وعلمك محيط بجميع أعمالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم(2)**

**وقال ابو السعود : { وسعت كل شيء رحمة وعلما } أي وسعت رحمتك وعلمك فأزيل عن أصله للإغراق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا(3)**

**وقال الرازي : قوله { وسعت كل شىء رحمة وعلما } يدل على كونه سبحانه عالما بجميع المعلومات التي لا نهاية لها من الكليات والجزئيات ، وأيضا فلولا ذلك لم يكن في الدعاء والتضرع فائدة لأنه إذا جاز أن يخرج عن علمه بعض الأشياء ، فعلى هذا التقدير لا يعرف هذا الداعي أن الله سبحانه يعلمه ويعلم دعاءه وعلى هذا التقدير لا يبقى في الدعاء فائدة ألبتة .(4)**

**سعة الجنة**

**قال ابن القيم في ( حادي الأرواح ) : والجنة مقببة ، أعلاها أوسعها ووسطها وهو الفردوس ، وسقفه العرش كما قاله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح : " .....................................................................................................**

**(1) تفسير السعدي ج1 ص732**

**(2) تفسير ابن كثير ج4 ص73**

**(3)تفسير أبي السعود ج7 ص267**

**(4)التفسير الكبير ج27 ص33**

**( إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة )**

**فإن قيل : فالجنة جميعها تحت العرش ، والعرش سقفها ، فإن الكرسي وسع السماوات والأرض ، والعرش أكبر منه ، فالجواب : لما كان العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه من الجنان بحيث لا جنة فوقه دون العرش كان سقفا له دون ما تحته من الجنان لعظم سعة الجنة ، وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدنى إلى أعلى بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة ، كما يقال لقارئ القرآن ( اقرأ وارق ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ) وهذا يحتمل شيئين : أن تكون منزلته عند آخر حفظه ، وأن تكون عند آخر تلاوته لمحفوظه (1)**

**تعدد درجات الجنة دليل على سعتها**

**يتفاضل الناس في الجنة كما يتفاضلون في الدنيا, كل بحسب إيمانه و عمله في الدنيا, بل إن تفاضلهم في الجنة أكبر و أعظم من تفاضلهم في الدنيا, فالجنة ليست بدرجة واحده, بل جنان متعددة تتفاوت في الحسن و النعيم و الجزاء, قال تعالى : { انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض و للآخرة اكبر درجت و أكبر تفضيلاً} و قال أيضاً : { يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجت والله بما تعملون خبير}**

**وعن أنس رضي الله عنه قال : أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام, فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقالت: يا رسول الله, قد عرفت منزلة حارثة مني, فإن يك في الجنة أصبر و أحتسب, و إن يك الآخرة ترى ما أصنع ؟!, قال صلى الله عليه وسلم : ( ويحك, أو هبلت, أو جنة واحده هي ؟ إنها جنان كثيرة , و إنه لفي جنة الفردوس )**

**.............................................................................................**

**(1)لوامع الأنوار البهية ج 2 ص 238}**

**و في الجنة مائة درجة, بين كل درجة و درجة كما بين السماء و الأرض, و في كل درجة منها من النعيم ما هو أكثر و أعظم مما في التي دونها, و إن كانت مفتوحة بعضها على بعض بحيث يتزاورون أهل الدرجات و يلتقي بعضهم ببعض كما هو الحال في الدنيا, يلتقي الفقير مع الغني و الغني مع من هو أغنى منه, والفقير مع من هو أفقر منه, ولكن لكل منهم حياته الخاصة في طبقته.   
 قال صلى الله عليه وسلم : ( إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء و الأرض, فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس, فإنه أوسط الجنة و أعلى الجنة, و فوقه عرش الرحمن, ومنه تفجر أنهار الجنة ).  
 وقال: صلى الله عليه وسلم :( إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم , كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب , لتفاضل ما بينهم) فالناس في الآخرة يتفاضلون لا بأشكالهم و أجناسهم و أحسابهم و أموالهم و مناصبهم, إنما يتفاضلون بقدر إيمانهم و أعمالهم الصالحة.(1)**

**نزل القرآن الكريم في قوم بلغوا الغاية في تذوق بليغ الكلام، فأعجزهم وأسرتهم بلاغته، فهابوه وتخفوا ليسمعوه، ورغم شدة الحرص على النيل منه لم يطعنوا في بلاغته, وفي قوله تعالى: {وَسَارِعُوَاْ إِلَىَ مَغْفِرَةٍ مّن رّبّكُمْ وَجَنّةٍ عَرْضُهَا السّمَاوَاتُ وَالأرْضُ} آل عمران /133 وقوله تعالى: {سَابِقُوَاْ إِلَىَ مَغْفِرَةٍ مّن رّبّكُمْ وَجَنّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السّمَآءِ وَالأرْضِ} الحديد 21؛ معلوم أن وصف الكون الممكن النظر هو بالنسبة للناظر من سطح الأرض، فيشمل كل ما يعلوه ويدنوه، وحينئذ لن تبدو الأرض أقل سعة من القبة السماوية التي تمثل في مرأى العين نصف الوجود, والمضمون هو الترغيب في الطاعة بحسن الجزاء وسعة الجنة إلى حد تجاوز أحلام ورغبات البشر في النعيم والامتداد, وهل يوجد أجمل وأبلغ من هذا التمثيل في القرآن الكريم لبيان أن عرض الجنة أشبه ما يكون بعرض كل**

**............................................................................................**

**(1)منتديات نحن الخليج ـ الأنترنت**

**الكون الممكن النظربسمواته وأرضه في مقام المبالغة في السعة!؛ فما بالك بالطول وهو ولا شك أكبر من العرض!, فهل يستقيم إذن في مقام بيان الشمول لكل موجود أعلى ودون المخاطب إهمال الأرض!, والجنة لا مثيل لسعتها في الدنيا إلا سعة السماوات والأرض جميعا، ومن يحاسب على مثل حبة خردل لا يهمل قطعا كوكبا!. وفي القرآن الكريم: {وَجَنّةٍ عَرْضُهَا السّمَاوَاتُ وَالأرْضُ} آل عمران: 133 أو: {وَجَنّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السّمَآءِ وَالأرْضِ} الحديد:21 ؛ يستقيم بالمثل أن يعبر بأكبر عرض بيانا لأبلغ سعة, ولا يصلح التعبير عن العالم بأسره بالسماوات دون الأرض وإن كانت أقل سعة، كما لا يصلح التعبير عن الصحابة بالأنصار دون المهاجرين وإن كانوا أقل عدداً.  
 وقال الألوسي: "إذا كان العرض وهو أقصر الامتدادين موصوفاً بالسعة دل على سعة الطول بالطريق الأولى، فالاقتصار عليه أبلغ من ذكر الطول معه" (1)**

**وقال أبو حيان: "لما كانت الجنة من الاتساع في الغاية القصوى، إذ السموات والأرض أوسع ما علمه الناس.. وخصَّ العرض؛ لأنه في العادة أدنى من الطول للمبالغة، فعلى هذا لا يراد عرض ولا طول حقيقة.. تقول العرب: بلاد عريضة أي واسعة" (2)**

**وقال الشيخ محمد سيد طنطاوي: "وصف سبحانه الجنة بأن عرضها (السّمَاوَاتُ وَالأرْضُ) على طريقة التشبيه؛ بدليل التصريح بحرف التشبيه في قوله تعالى: (عَرْضُهَا كَعَرْضِ السّمَآءِ وَالأرْضِ).. والمقصود المبالغة في وصف السعة للجنة؛ لأنه لا شيء عندنا أعرض منهما, ونظيره قوله تعالى: "خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السّمَاوَاتُ وَالأرْضُ" هود:107, فإن أطول الأشياء بقاءً عندنا هو السماوات والأرض، فخوطبنا على وفق ما عرفناه، فكذا هنا, وخصَّ سبحانه العرض بالذكر؛ ليكون أبلغ في الدلالة على عظمها**

**.............................................................................................**

**(1)[تفسير روح المعاني ج 20 / ص 336)**

**(2)تفسير أبي حيان الأندلسي البحر المحيط ج 3 / ص 388**

**واتساع طولها, لأنه إذا كان عرضها كذا فإن العقل يذهب كل مذهب في تصور طولها، إذ العرض أقل من الطول, وذلك كقوله تعالى في صفة فرش الجنة "مُتّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ" الرحمن:54, لأنه إذا كانت بطانة الفرش من الحرير فكيف يكون ما فوق البطانة مما تراه الأعين!" (1)**

**سعة أبواب الجنة**

**عن أبي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكان أحب الشاة إليه فنهش نهشة وقال: "أنا سيد الناس يوم القيامة ثم نهش أخرى وقال أنا سيد الناس يوم القيامة فلما رأى أصحابه لا يسألونه قال ألا تقولون كيف" قالوا كيف يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر" فذكر حديث الشفاعة بطوله وقال في آخره "فانطلق فأتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي فيقيمني رب العالمين مقاما لم يقمه أحدا قبلي ولن يقيمه أحد بعدي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصارع الجنة لكما بين مكة وهجرا أوهجر ومكة".متفق على صحته.**

**وفي لفظ خارج الصحيح بإسناده إن ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر.**

**وعن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يصطبها صاحبها وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة وليأتينّ عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ولكن قد روى الإمام أحمد في مسنده من طريق حماد بن سلمة الجريري يحدث عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول الله قال( أنتم توفون سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها** **على الله وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ )**

**.......................................................................................**

**(1)[التفسير الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي ج 1 / ص 739) ، موقع الدليل ـ الأنتر نت**

**وقد رواه ابن أبي داود أنبأنا إسحاق بن شاهين أنبأنا خالد عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه يرفعه "ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين". (1)**

**فأما سعة هذه الأبواب فلا يمكن تخيلها , تلك الأبواب التي بين رسول الله عليه الصلاة والسلام سعتها كما روى لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال \_ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله ومابين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وله كظيظ ) .  
 وفي حديث الشفاعة الطويل يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذي نفسي بيده إن مابين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى) .**

**قال ابن القيم : ولما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض كانت أبوابها كذلك وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها وكلما علت الجنة اتسعت , فعاليها أوسع مما دونه وسعة الباب بحسب وسع الجنة ولعل هذا وجه الاختلاف الذي جاء في مسافة مابين مصراعي الباب فإن أبوابها بعضها أعلى من بعض ولهذه الأمة باب مختص بهم يدخلون منه دون سائر الأمم كما في المسند من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب ثلاثا ثم إنه ليضغطون حتى تكاد مناكبهم تزول ) (2)**

**سعة النفقة**

**قال ابن كثير : قال تعالى : { لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله } وأخرج الطبراني بسنده من حديث أبي مالك الأشعري واسمه الحارث قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : (ثلاثة نفر كان لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار وكان لآخر عشر أواق فتصدق منها** **بأوقية وكان لآخر مائة أوقية**

**.....................................................................................................**

**(1)حادي الأرواح ، لابن القيم ، موقع الإمام ابن القيم ـ الأنترنت**

**(2)موقع منتديات قبيلة الغبيات ـالأنترنت وكتبه عادل بن مسعود**

**فتصدق منها بعشر أواق فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ( هم في الأجر سواء كل قد تصدق بعشر ماله قال الله تعالى { لينفق ذو سعة من سعته } هذا حديث غريب من هذا الوجه(1)**

**وقال السمعاني : وقوله تعالى : { لينفق ذو سعة من سعته } أي : بمقدار سعته ، وهو حث على التوسع في النفقة لمن وسع الله عليه .(2)**

**وقال القرطبي : فيه أربع مسائل : الأولى قوله تعالى : { لينفق } أي لينفق الزوج على زوجته وعلى ولده الصغير على قدر وسعه حتى يوسع عليهما إذا كان موسعا عليه ومن كان فقيرا فعلى قدر ذلك فتقدر النفقة بحسب الحالة من المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى حياة العادة فينظر المفتي إلى قدر حاجة المنفق عليه ثم ينظر إلى حالة المنفق فإن احتملت الحالة أمضاها عليه فإن اقتصرت حالته على حاجة المنفق عليه ردها إلى قدر احتماله وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه وأصحابه : النفقة مقدرة محددة ولا اجتهاد لحاكم ولا لمفت فيها وتقديرها هو بحال الزوج وحده من يسره وعسره ولا يعتبر بحالها وكفايتها قالوا : فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارس فإن كان الزوج موسرا لزمه مدًان وإن كان متوسطا فمدً ونصف وإن كان معسرا فمدً واستدلوا بقوله تعالى : { لينفق ذو سعة من سعته } الآية فجعل الاعتبار بالزوج في اليسر والعسر دونها ولأن الاعتبار بكفايتها لا سبيل إلى علمه للحاكم ولا لغيره فيؤدي إلى الخصومة لأن الزوج يدعي أنها تلتمس فوق كفايتها وهي تزعم أن الذي تطلب تطلبه قدر كفايتها فجعلناها مقدرة قطعا للخصومة والأصل في هذا عندهم قوله تعالى : { لينفق ذو سعة من سعته } كما ذكرنا وقوله : { على الموسع قدره وعلى المقتر قدره } والجواب أن هذه الآية لا تعطي أكثر من فرق بين نفقة الغني والفقير وإنها تختلف** **بعسر الزوج ويسره وهذا مسلم فأما إنه لا اعتبار بحال الزوجة على وجهه فليس فيه وقد قال الله تعالى : {وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف } وذلك يقتضي تعلق المعروف في حقهما لأنه لم يخص في ذلك واحدا منهما وليس من المعروف أن يكون كفاية الغنية مثل نفقة الفقيرة وقد قال رسول الله لهند : ( خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ) فأحالها على الكفاية**

**..............................................................................................**

1. المعجم **الكبير 3 / 3439 ، تفسير ابن كثير ج4 ص384**
2. **تفسير السمعاني ج5 ص466**

**حين علم السعة من حال أبي سفيان الواجب عليه بطلبها ولم يقل لها لا اعتبار بكفايتك وأن الواجب** **لك شيء مقدر بل ردها إلى ما يعلمه من قدر كفايتها ولم يعلقه بمقدار معلوم ثم ما ذكروه من التحديد يحتاج إلى توقيف والآية لا تقتضيه**

**الثانية : روى أن عمر رضي الله عنه فرض للمنفوس مائة درهم وفرض له عثمان خمسين درهما ، واحتمل أن يكون هذا الاختلاف بحسب اختلاف السنين أو بحسب حال القدر في التسعير لثمن القوت والملبس وقد روى محمد بن هلال المزني قال : حدثني أبي وجدتي أنها كانت ترد على عثمان ففقدها فقال لأهله : ما لي لا أرى فلانة فقالت امرأته : يا أمير المؤمنين ولدت الليلة فبعث إليها بخمسين درهما وشقيقة سنبلانية ثم قال : هذا عطاء ابنك وهذه كسوته فإذا مرت له سنة رفعناه إلى مائة وقد أتى علي رضي الله عنه بمنبوذ ففرض له مائة**

**قال بن العربي : هذا الفرض قبل الفطام مما اختلف فيه العلماء فمنهم من رآه مستحبا لأنه داخل في حكم الآية ومنهم من رآه واجبا لما تجدد من حاجته وعرض من مؤنته وبه أقول ولكن يختلف قدره بحاله عند الولادة وبحاله عند الفطام وقد روى سفيان بن وهب أن عمر أخذ المد بيد والقسط بيد فقال : إني فرضت لكل نفس مسلمة في كل شهر مدىً حنطة وقسطيً خل وقسطيً زيت زاد غيره : وقال إنا قد أجرينا لكم أعطياتكم وأرزاقكم في كل شهر فمن انتقصها فعل الله به كذا وكذا فدعا عليه قال أبو الدرداء : كم سنة راشدة مهدية قد سنها عمر رضي الله عنه في أمة محمد والمد والقسط كيلان شاميان في الطعام والإدام وقد درسا بعرف آخر**

**الثالثة : هذه الآية أصل في وجوب النفقة للولد على الوالد دون الأم خلافا لمحمد بن المواز يقول : إنها على الأبوين على قدر الميراث ، ولعل محمدا أراد أنها على الأم عند عدم الأب وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( تقول لك المرأة أنفق علي وإلا فطلقني ويقول لك العبد أنفق علي واستعملني ويقول لك ولدك أنفق علي إلى من تكلني ) فقد تعاضدا القرآن والسنة وتواردا في شرعة واحدة**

**الرابعة قوله تعالى : { لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها } أي لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني { سيجعل الله بعد عسر يسرا } أي بعد الضيق غنى وبعد الشدة سعة { لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله } الطلاق:7 { لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها } الطلاق:7 ، { على الموسع قدره وعلى المقتر قدره } البقرة/236، وأما كون من تجب نفقته تجب كسوته وسكناه فلما يستفاد من الآيات القرانية والأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها.(1)**

**وقوله تعالى : { لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله } أمر تعالى المؤمن إذا طلق أن ينفق على مطلقته التي ترضع له ولده أو التي في عدتها في بيته بحسب يساره وإعساره أو غناه وافتقاره ، إذ لا يكلف الله نفسا إلا ما أعطاها من قدرة أو غنى وطول والقاضى هو الذي يقدر النفقة عند المشاحة وتكون بحسب دخل الرجل وما يملك من مال .**

**وقوله تعالى : { سيجعل الله بعد عسر يسرا } هذا وعد صدق أتمه لأصحاب رسوله حيث كانوا في عسر ففتح عليهم ملك كسرى والروم فأبدل عسرهم يسرا . وأما غيرهم فمشروط بالتقوى كما تقدم {ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا } .(2)**

**وقال الطبري : يقول تعالى ذكره لينفق الذي بانت منه امرأته إذا كان ذا سعة من المال وغني من سعة ماله وغناه على امرأته البائنة في أجر رضاع ولده منها وعلى ولده الصغير { ومن قدر عليه رزقه } يقول ومن ضيق عليه رزقه فلم يوسع عليه فلينفق مما أعطاه الله على قدر ماله وما أعطى منه** **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل (3)** **...........................................................................................**

**(1)تفسير القرطبي ج18 ص170ـ 171، (2)الهداية الى بلوغ النهاية ج 12 ص 7549 ،**

**(3)تفسير الطبري ج28 ص148، 149**

**وقال الطاهر ابن عاشور في تفسيره : والسعة : هي الجدة من المال أو الرزق .**

**والإنفاق : كفاية مئونة الحياة من طعام ولباس وغير ذلك مما يحتاج إليه .**

**و{ من } من قوله { فلينفق مما آتاه الله } تبعيضية . ومعنى { قدر عليه رزقه } جعل رزقه مقدورا ، أي محدودا بقدر معين وذلك كناية عن التضييق وضده يرزقون فيها بغير حساب ، يقال : قدر عليه رزقه ، إذا قتره ، قال تعالى { الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر } وتقدم في سورة الرعد أي من كان في ضيق من المال فلينفق بما يسمح به رزقه بالنظر إلى الوفاء بالإنفاق ومراتبه في التقديم . وهذا مجمل هنا تفصيله في أدلة أخرى من الكتاب والسنة والاستنباط ، قال النبيء صلى الله عليه وسلم لهند بنت عتبة زوج أبي سفيان : (خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف ). والمعروف : هو ما تعارفه الناس في معتاد تصرفاتهم ما لم تبطله الشريعة .**

**والرزق : اسم لما ينتفع به الإنسان في حاجاته من طعام ولباس ومتاع ومنزل . سواء كان أعيانا أو أثمانا . ويطلق الرزق كثيرا على الطعام كما في قوله تعالى { وجد عندها رزقا } ولم يختلف العلماء في أن النفقات لا تتحدد بمقادير معينة لاختلاف أحوال الناس والأزمان والبلاد .**

**وإنما اختلفوا في التوسع في الإنفاق في مال المؤسر هل يقضي عليه بالتوسعة على من ينفق هو عليه ولا أحسب الخلاف في ذلك إلا اختلافا في أحوال الناس وعوائدهم ولا بد من اعتبار حال المنفق عليه ومعتاده ، كالزوجة العالية القدر . وكل ذلك داخل تحت قول النبيء - صلى الله عليه وسلم - لهند : ( ما يكفيك وولدك بالمعروف ) .**

**وجملة { لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها } تعليل لقوله {ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله } . لأن مضمون هذه الجملة قد تقرر بين المسلمين من قبل في قوله تعالى { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } في سورة البقرة ، وهي قبل سورة الطلاق .**

**والمقصود منه إقناع المنفق عليه بأن لا يطلب من المنفق أكثر من مقدرته . ولهذا قال علماؤنا : لا يطلق على المعسر إذا كان يقدر على إشباع المنفق عليها وإكسائها بالمعروف ولو بشظف ، أي دون ضر .**

**و { مما آتاه الله } يشمل المقدرة على الاكتساب فإذا كان من يجب عليه الإنفاق قادرا على الاكتساب لينفق من يجب عليه إنفاقه أو ليكمل له ما ضاق عنه ماله ، يجبر على الاكتساب . وأما من لا قدرة له على الاكتساب وليس له ما ينفق منه فنفقته أو نفقة من يجب عليه إنفاقه على مراتبها تكون على بيت مال المسلمين . وقد قال عمر بن الخطاب : وأن رب الصريمة ورب الغنيمة إن تهلك ماشيتهما يأتين ببينة يقول يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ، أفتاركهم أينا ، رواه مالك في الموطأ .**

**وفي عجز الزوج عن إنفاق زوجه إذا طلبت الفراق لعدم النفقة خلاف . فمن الفقهاء من رأى ذلك موجبا للتفرقة بينهما بعد أجل رجاء يسر الزوج وقدر بشهرين ، وهو قول مالك . ومنهم من لم ير التفريق بين الزوجين بذلك وهو قول أبي حنيفة ، أي وتنفق من بيت مال المسلمين .**

**والذي يقتضيه النظر أنه إن كان بيت المال قائما فإن من واجبه نفقة الزوجين المعسرين وإن لم يتوصل إلى الإنفاق من بيت المال كان حقا أن يفرق القاضي بينهما ولا يترك المرأة وزوجها في احتياج . ومحل بسط ذلك في مسائل الفقه . وجملة { سيجعل الله بعد عسر يسرا } تكملة للتذييل فإن قوله { لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها } يناسب مضمون جملة { لينفق ذو سعة من سعته }. وقوله { سيجعل الله } إلخ تناسب مضمون { ومن قدر عليه رزقه } إلخ . وهذا الكلام خبر مستعمل في بعث الترجي وطرح اليأس عن المعسر من ذوي العيال . ومعناه : عسى أن يجعل الله بعد عسركم يسرا لكم فإن الله يجعل بعد عسر يسرا . وهذا الخبر لا يقتضي إلا أن من تصرفات الله أن يجعل بعد عسر قوم يسرا لهم ، فمن كان في عسر رجا أن يكون ممن يشمله فضل الله ، فيبدل عسره باليسر .**

**وليس في هذا الخبر وعد لكل معسر بأن يصير عسره يسرا . وقد يكون في المشاهدة ما يخالف ذلك فلا فائدة في التكلف بأن هذا وعد من الله للمسلمين الموحدين يومئذ بأن الله سيبدل عسرهم باليسر ، أو وعد للمنفقين الذين يمتثلون لأمر الله ولا يشحون بشيء مما يسعه مالهم . وانظر قوله تعالى ( فإن مع العسر يسرا } ومن بلاغة القرآن الإتيان ب { عسر ويسر } نكرتين غير معرفين باللام لئلا يتوهم من التعريف معنى الاستغراق { فإن مع العسر يسرا } (1)**

**لايكلف الله نفسا إلا وسعها**

**قال تعالى : { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } أي لا يكلف أحدا فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم وهذه هي الناسخة الرافعة لما كان أشفق منه الصحابة في قوله { وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله }**

**أي هو وإن حاسب وسأل لكن لا يعذب إلا بما يملك الشخص دفعه فأما ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الإنسان وكراهية الوسوسة السيئة من الإيمان (2)**

**وقال البغوي : ظاهر الآية قضاء لحاجته وفيها إضمار السؤال كأنه قال وقالوا لا تكلفنا إلا وسعنا وأجاب أي لا يكلف الله نفسا إلا وسعها أي طاقتها والوسع اسم لما يسع الإنسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تأويله فذهب ابن عباس رضي الله عنه وعطاء وأكثر المفسرين إلى أنه أراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله { وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه } كما ذكرنا .**

**..........................................................................................**

**(1)موقع المكتبة الإسلامية ـ والتحرير التنوير للطاهر ابن عاشورـ الأنترنت**

**(2)تفسير ابن كثير ج1 ص343**

**وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : هم المؤمنون خاصة وسع عليهم أمر دينهم ولم يكلفهم فيه إلا ما يستطيعون كما قال الله تعالى { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} وقال الله تعالى { وما جعل عليكم في الدين من حرج} ، وسئل سفيان بن عيينة عن قوله عز وجل { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } قال إلا يسرها ولم يكلفها فوق طاقتها وهذا قوله حسن لأن الوسع ما دون الطاقة(1)**

**وقال ابن الجوزي : الوسع الطاقة قاله ابن عباس وقتادة ومعناه لا يكلفها ما لا قدرة لها عليه لاستحالته كتكليف الزمن السعي والأعمى النظر فأما تكليف ما يستحيل من المكلف لالفقد الآلات فيجوز كتكليف الكافر الذي سبق في العلم القديم أنه لا يؤمن الإيمان فالآية محمولة على القول الأول ومن الدليل على ما قلناه**

**قوله تعالى في سياق الآية { ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به} فلو كان تكليف ما** **لا يطاق ممتنعا كان السؤال عبثا وقد أمر الله تعالى نبيه بدعاء قوم قال فيهم { وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا } الكهف /57**

**وقال الألوسي : جملة مستأنفة سيقت أخبارا منه تعالى بعد تلقيهم لتكاليفه سبحانه بالطاعة والقبول بماله عليهم فى ضمن التكليف من محاسن آثار الفضل والرحمة ابتداءا لا بعد السؤال كما سيجئ والتكليف إلزام ما فيه كلفة ومشقة و الوسع ما تسعه قدرة الانسان أو ما يسهل عليه من المقدرة وهو ما دون مدى طاقته أى سنته تعالى أنه لا يكلف نفسا من النفوس إلا ما تطيق وإلا ما دون ذلك كما فى سائر ما كلفنا به من الصلاة والصيام مثلا فانه كلفنا خمس صلوات والطاقة تسع ستا وزيادة وكلفنا صوم رمضان والطاقة تسع شعبان معه وفعل ذلك فضلا منه ورحمة بالعباد أو كرامة ومنه على هذه الأمة خاصة (2)** **............................................................................................**

**(1)تفسير البغوي ج1 ص274،**

**(2)روح المعاني ج3 ص69**

**وقال الرازي : إعلم أن في الآية مسائل :**

**المسألة الأولى : قوله { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } يحتمل أن يكون ابتداء خبر من الله ويحتمل أن يكون حكاية عن الرسول والمؤمنين على نسق الكلام في قوله { وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير } البقرة / 285 وقالوا { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } ويؤيد ذلك ما أردفه من قوله { ربنا لا تؤاخذنا } البقرة / 286 فكأنه تعالى حكى عنهم طريقتهم في التمسك بالإيمان والعمل الصالح وحكى عنهم في جملة ذلك أنهم وصفوا ربهم بأنه لا يكلف نفسا إلا وسعها .**

**المسألة الثانية : في كيفية النظم : إن قلنا إن هذا من كلام المؤمنين فوجه النظم أنهم لما قالوا { سمعنا وأطعنا } فكأنهم قالوا : كيف لا نسمع ولا نطيع ، وأنه تعالى لا يكلفنا إلا ما في وسعنا وطاقتنا ، فإذا كان هو تعالي بحكم الرحمة الإلاهية لا يطالبنا إلا بالشيء السهل الهين ، فكذلك نحن بحكم العبودية وجب أن نكون سامعين مطيعين ، وإن قلنا : إن هذا من كلام الله تعالى فوجه النظم أنهم لما قالوا { سمعنا وأطعنا } ثم قالوا بعده { غفرانك ربنا } دل ذلك على أن قولهم {غفرانك } طلبا للمغفرة فيما يصدر عنهم من وجوه التقصير منهم على سبيل العمد فلما كان قولهم : { غفرانك } طلبا للمغفرة في ذلك التقصير ، لا جرم خفف الله تعالى عنهم ذلك وقال : { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } والمعنى أنكم إذا سمعتم وأطعتم ، وما تعمدتم التقصير ، فعند ذلك لو وقع منكم نوع تقصير على سبيل السهو والغفلة فلا تكونوا خائفين منه فإن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها ، وبالجملة فهذا إجابة لهم في دعائهم في قولهم { غفرانك ربنا } المسألة الثالثة : يقال : كلفته الشيء فتكلف ، والكلف اسم منه ، والوسع ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه ، قال الفراء : هو اسم كالوجد والجهد ، وقال بعضهم : الوسع دون المجهود في المشقة ، وهو ما يتسع له قدرة الإنسان . (1)**

**...............................................................................................**

**(1)التفسير الكبير ج7 ص121**

**الصبر خير وأوسع الأرزاق**

**روى البخاري ومسلم و مالك وأبو داود والترمذي وغيرهم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وفيه (من يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطى الله أحدا عطاء هو خير وأوسع من الصبر) (1)**

**و الصبر أفضل ما أعطي المؤمن، ولذلك كان الجزاء عليه غير مقدر، قال تعالى: { إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب } . والحديث أخرجه: البخاري، ومسلم، والترمذي، وا لنسائي. (2)**

**وقال ابن عثيمين في شرح حديث النبي صلي الله عليه وسلم : ( وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر ) أي: ما من الله على أحد بعطاء من رزق، أو غيره؛ خيراً واوسع من الصبر؛ لأن الإنسان إذا كان صبوراً تحمل على كل شيء. إن أصابته الضراء صبر، وإن أعرض له الشيطان بفعل المحرم صبر، وإن خذله الشيطان عن ما أمر الله صبر.** **فإذا كان الإنسان قد من الله عليه بالصبر؛ فهذا خير ما يعطاه الإنسان ، وأوسع ما يعطاه، ولذلك تجد الإنسان الصبور لو أوذي من قبل الناس، لو سمع منهم مايكره، لو حصل منهم اعتداء عليه، تجده هادي البال ، لا يتصلب ، ولا يغضب، لأنه صابر على ما ابتلاه الله به؛ فلذلك تجد قلبه دائماً مطمئناً ونفسه مستريحة ،ولهذا قال الرسول صلي الله عليه وسلم ( ما أعطي أحد عطاء خيرا واوسع من الصبر) (3)**

**..................................................................................................**

**(1)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج 2 ص 543 ،سنن أبي داود ج 2 ص 128 رقم 1644**

**(2)شرح أبي داود للعيني ج 6 ص 395 ، إتحاف المهرة لابن حجر ج 5 ص 335**

**، إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ج 6 ص 287**

**(3)منتدى أنا مسلمة ـ الأنترنت (شرح ابن عثيمين )**

**هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث شريف ، وهو قول يجعل خير العطاء وأوسعه نعمة الصبر التي ينعم بها الخالق جل جلاله على من يحب من عباده . وهذا العطاء لا يحظى به إلا ذو حظ عظيم لقوله تعالى : { وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذوحظ عظيم } والكلام ههنا موصول بالحديث عن نعمة تتحول بسببها العداوة إلى ولاء لقوله تعالى : { ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم} فلما كان الإحسان فوق الإساءة في ميزان الله عز وجل وجب الدفع به أي تغليبه والانتصار له ، وهو أمر يحول العدو إلى ولي حميم ، وهو الصديق القريب المهتم والمنشغل بصديقه ، والسر في تغليب الإحسان على الإساءة هو عامل الصبر ، وهو الذي يبوأ صاحبه مكانة الحظ العظيم في ميزان الله عز وجل وتقديره . فما هي حقيقة هذا الصبر في دين الله عز وجل ؟ من الناحية اللغوية الصبر هو حبس ومنع النفس سواء تعلق الأمر بما تريده أو بما تكرهه. والناس أحيانا لا يعرفون من الصبر إلا حبس النفس عن الجزع عند المصائب ، وما هو إلا جزء من الصبر الذي هو فوق ذلك بكثير . صحيح أن حبس النفس ومنعها من الجزع عند وقوع المصيبة ، ومنع اللسان من الشكوى ، ومنع الجوارح من الاستجابة لشكواه بأفعال معلومة من دموع ، ولطم للخدود ، وشق للجيوب ....هو نوع من الصبر ، ولكنه ليس كل الصبر .فالصبر قوة نفسية أودعها الله عز وجل في الإنسان لتوجيهه إلى العبادة الصحيحة بما في العبادة من طاعات سواء تعلق الأمر بالأوامر الإلهية أم بالنواهي ، ذلك أن الصبر هو مدار العبادة ، فالعابد أو الملتزم بالعبادة وطاعاتها هو ذلك الإنسان الحابس والمانع لنفسه على الأوامر و في النواهي فحبس النفس في الأوامر صبر، وحبسها عن النواهي صبر أيضا . فالصبر إذن ليس مجرد حبس النفس عند الجزع ، لأن الجزع مجرد نهي واحد ضمن مجموعة كبيرة من النواهي التي تقابلها مجموعة كبيرة من الأوامر ، ذلك أن النفس البشرية تتحكم فيها قوتان : قوة الإقدام ، وقوة الإحجام ، فقوة الإقدام مطلوبة في الأوامر ، وقوة الإحجام مطلوبة في النواهي ، واستعمال القوتين معا هو الصبر. والناس باعتبار الصبر أصناف ثلاثة : صنف يصبر على الأوامر والنواهي معا ، وصنف لا يصبر عليهما معا ، وصنف يصبر على إحداهما دون الأخرى . ولا ينجو من الناس إلا الصنف الأول . وقد يشكل أمر الصبر على الناس فيسمونه بأسماء متعددة لأنه يتعلق بكل السلوكات البشرية. فعلى سبيل المثال يعتبر صابرا حابس النفس أو مستعمل قوة الإحجام عن شهوة الفرج غير المباحة ويسمى عفيفا ، وصبره هو العفة المقابلة للفجور، والشجاع صابر وصبره الشجاعة المقابلة للخور، والجواد صابر وصبره الجود المقابل للشح والبخل ، والعفو صابر وصبره العفو المقابل للانتقام ، وهكذا نجد الصبر في كل سجية محمودة تقابلها رذيلة مذمومة. فكما يكون حبس الإنسان نفسه على سجية محمودة صابرا ، يكون بالضرورة حابسها عن الرذيلة المذمومة صابرا أيضا وفق قانون مقابلة الخير للشر الذي يحكم الكون الذي خلقه الله عز وجل ليكون فيه الصراع بين النقيضين ، والغلبة للخير في نهاية المطاف . والناس متفاوتون في قوة الصبر التي أودعها الله عز وجل فيهم ، ففيهم الصابر طبيعة وجبلة ، ومن لم يكن كذلك يمكنه أن يكتسب الصبر من خلال تكلفه ، وهو التصبر إذ ينقله التصبر أو تكلف الصبر إلى حالة الصبر ، وهو ما أشار إليه الحديث الشريف : " من يتصبر يصبره الله " بمعنى الذي يتكلف الصبر يصير الصبر عنده طبيعة بعد تكلفه تماما كما يصير متكلف العلم وهو المتعلم عالما لقوله صلى الله عليه وسلم : " إنما العلم بالتعلم " . وأعلى درجات التصبر الاصطبار ، وهو طلب الصبر ، ثم المصابرة وهي مواجهة في الصبر وبالصبر. ولما كانت نعمة الصبر خير العطاء وأوسعه فقد اتخذه الله عز وجل صفة حسنة من صفاته الحسنى حيث تسمى بالصبور ، وهو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى فعل قبل أوانه ، كما أنه هو الذي ينزل الأمور بقدر معلوم ويجريها على سنن محدودة لا يؤخرها عن آجالها المقدرة تأخير تكاسل ولا يقدمها تقديم استعجال. وللإنسان عبرة في هذه الصفة الحسنة إذ لا بد أن يكون صبر الإنسان على العبادة بقدر معلوم بلا تكاسل ولا استعجال . وحقيقة الحظ العظيم الذي يدركه الإنسان بالصبر هو محبة الله عز وجل له لقوله تعالى : { والله يحب الصابرين}، ومعية الله تعالى لقوله جل من قائل : { واصبروا إن الله مع الصابرين } ، ومرتبة الإمامة والقيادة لقوله تعالى : { وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا } . وجعل الله تعالى نعمة الصبر وسيلة يستعان بها على العبادة فقال جل من قائل : {واستعينوا بالصبر والصلاة } وقد قدم الصبر على الصلاة كوسيلة يستعان بها ، إذ لا صلاة بلا صبر . وقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الصبر على الصلاة فقال : " الصلاة نور والصبر ضياء " وفضل الصبر على الصلاة كفضل الشمس على القمر لقوله تعالى : { هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا } فمن ضياء الشمس يستمد القمر نوره ، ومن ضياء الصبر تستمد الصلاة نورها. ومصير البشرية رهين بالصبر لهذا أقسم الله عز وجل قسمه العظيم بأن الخسران مصير محتوم لمن خانه الصبر في قوله تعالى : { والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} فالله عز وجل أقسم بدهر قوامه الليل والنهار المتعاقبان بالتكوير ، ويطلق عليهما اسم العصرين يبدأ أحدهما بطلوع شمس إلى دلوكها ، ويليه الآخر بغسق في زلف . وتغطي الصلاة وهي وسيلة استعانة على العبادة طرفي النهار وزلفا من الليل ، وهي صلاة لا بد فيها من صبر . وتسمى الصلاة الفارقة بين صلاة النهار وصلاة الليل صلاة العصر أو الصلاة الوسطى. ومن معاني العصر الذي أقسم به الخالق جل شأنه الإخراج ، ومن ثم كان العصير إخراجا . وكما يعصر الله تعالى الليل من النهار ، والنهار من الليل فيكون المجوع عصرا كذلك يعصر الموجودات خلال العصر. ومن هنا سميت السحب الماطرة التي يخرج منها الودق معصرات ، ومنه قوله تعالى : { ثم يأتي عام في يغاث الناس وفيه يعصرون } بمعنى من جهة يمطرون ومن جهة أخرى يخرجون من الثمرات عصيرا أو شرابا . ومن ذلك تسمية الجارية إذ اعتصر رحمها بالطمث أو بالإنجاب المعصر . ولما كان من معاني العصر الحبس فقد يكون معنى المعصر المحبوسة لبلوغها . والله تعالى عندما أقسم كان قسمه بقدرته التي تعصر الدهر ، وتعصر ما يحدث فيه ، وهو قسم عظيم ـ إذ يشمل كل فعل الله تعالى دال على قدرته العظيمة ـ على أن الخسارة هي مصير من لا صبر له في نهاية المطاف ذلك أن الفوز عند الله عز وجل هو إيمان يكون سببا في وجود العمل الصالح ، ويكون العمل الصالح سببا في سيادة الحق ، وهو نقيض الباطل ، وعماد ذلك الصبر إذ لا يقيم الحق في الأرض إلا صابر عليه وعلى الباطل ، ولا يعمل صالحا إلا صابر ، ولا يؤمن إلا صابر. والصابر من حبس النفس ومنعها مع وجود موانع الحبس والمنع . فليس بصابر من لم تتح له فرص المعاصي بل الصابر من أتيحت له هذه الفرص فمنع نفسه منها وحبسها . وليس بصابر من صاح وبكى ولطم الخد وشق الجيب واستنفد كل سبل الجزع حتى إذ تراخى زمن فجعه ووجعه زعم أنه صابر لقوله صلى الله عليه وسلم : " إنما الصبر عند الصدمة الأولى " وكذلك الأمر بالنسبة للعبادة في طاعاتها المختلفة الأوامر والنواهي . أما أن يستنفد الإنسان الاجتهاد في سبل المعاصي ، والتراخي والكسل في سبل الطاعات ثم يزعم أنه صبر بعد ذلك على الطاعات والمعاصي فهو مجرد مدع تكذبه الحقائق والوقائع . وما جعل الله تعالى البشارة إلا للصابر لأول وهلة ، ذلك أن قوله : { وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون } يكون للوهلة الأولى ، فقول المصاب مهما كانت مصيبته إنا لله وإنا إليه راجعون عبارة عن إقرار بالخضوع لله تعالى والإيمان بقدره شره كخيره. وقوله تعالى :{ وبشر} فيه دليل على مكانة الصبر عند الله . والغريب أن يبشر المصاب ساعة مصيبته مما يعني أن أجر الصبر عبارة عن أجر معجل . والبشارة من الله تعالى وعد ناجز وصاحبها حاصل على الأجر لا محالة ، ومطمئن به لوثوقه به وبالواعد الوعد الحق الذي لا يخلف عهدا ولا وعدا.  
 وعود على بدء كما يقال أعود إلى درجة الحظ العظيم التي ينالها الصابر حيث يحول له الله تعالى العداوة ولاء بفضل صبره ، وهي عداوة يجتهد الشيطان وجنده على الإبقاء عليها لتكون باطلا يحل محل الحق لهذا قال الله تعالى مباشرة بعد الحديث عن الحظ العظيم للصابر : { وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم } فالنزغ هو : الطعن ، والتحريك والنخس والإغراء وهو تلك الوسوسة بكل أساليبها المكشوفة والخفية التي تستهدف الصبر ، وهي عمل الشيطان وأعوانه من الجن والإنس الذي يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول ، وزخرف القول هو :تحسين الكلام وتمويهه بالكذب. فبقدر ما يحوَل الصبر العداوة إلى ولاء ، يزيد ها النزغ شدة وضراوة . ولا يظفر بتحويل العداوة إلى ولاء إلا ذو حظ عظيم ، ولا يزيد العداوة شدة وضراوة إلا سيء الحظ. فكم من صابر حول كل عداوة إلى ولاء ، وكم من إنسان أوشك على درجة الحظ العظيم بإقباله على الصبر المحول العداوة إلى ولاء ، ولكنه وقع في نزغ الشيطان وجنده من الإنس والجان فزخرفوا له القول وغرروا به ، فبدا له الصبر انهزاما وانبطاحا ، وخسارة ، وذلة ، وهوانا ، فتنكبه واختار الإبقاء على عداوته التي يزيدها شدة نزغ النازغين ، وبدا في نظره من دعاه إلى الصبر مجرد داعية إلى الذل والهوان والاستسلام . وفي نهاية المطاف لا يجني المتنكب للصبر إلا الحسرة والألم بعد ضياع الحظ العظيم منه ، وضياع فرصة تحويل العدو اللدود إلى ولي حميم . (1)**

**من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتا في الجنة أوسع منه**

**أخرج الإمام أحمد يسنده من حديث عبد الله بن عمروقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة أوسع منه) (2)**

**وعن عبيد الله الخولاني : أنه سمع عثمان بن عفان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم : ( إنكم أكثرتم وإني سمعت** **النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة ) (3)** قال النووي : يحتمل قوله صلى الله عليه وسلم (مثله) أمرين: **.................................................................................................**

**(1)موقع دنيا الرأي ـ الأنترنت ـ بقلم الأستاذ / محمد شركي**

**(2) إتحاف المهرة لابن حجر ج 9 ص 528 ، ج16 ص 528 ، صحيح الترغيب – للألباني ـ الرقم: 273 خلاصة حكم المحدث: حسن لغيره ، انظر : مركز دراسات وأبحاث علوم الجان العالمي ـ الأنترنت**

**(3) رواه البخاري ج1 - ص 172 رقم 439 ،و مسلم ج 1 ص 378 رقم 24 - 533**

**أحدهما : أن يكون معناه بني الله تعالى له مثله في مسمى البيت وأما صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها أنها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**

**الثاني : أن معناه أن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا . اهـ**

**وقال الشوكاني : وقد اختلف في معنى المماثلة فقال ابن العربي : مثله في القدر والمساحة ويرده زيادة (بيتا أوسع منه )عند الطبراني من حديث ابن عمر . وروى أحمد أيضا من طريق واثلة بن الأسقع بلفظ ( أفضل منه ) وقيل مثله في الجودة والحصانة وطول البقاء ويرده أن بناء الجنة لا يخرب بخلاف بناء المسجد فلا مماثلة**

**وقال الحافظ : لفظ المثل له استعمالان : أحدهما الإفراد مطلقا كقوله تعالى : { فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا } . والآخر المطابقة كقوله تعالى { أمم أمثالكم } فعلى الأول لا يمتنع أن يكون الجزاء أبنية متعددة فيحصل جواب من استشكل تقييده بقوله مثله مع أن الحسنة بعشر أمثالها لاحتمال أن يكون المراد بنى الله له عشر أبنية مثله ، وأما من أجاب باحتمال أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك قبل نزول قوله تعالى { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } ففيه بعد . وكذا من أجاب بأن التقييد بالواحد لا ينفي الزيادة قال : ومن الأجوبة المرضية أن المثلية هنا بحسب الكمية والزيادة حاصلة بحسب الكيفية فكم من بيت خير من عشرة بل من مائة وهذا الذي ارتضاه هو الاحتمال الأول الذي ذكره النووي . وقيل إن المثلية هي أن جزاء هذه الحسنة من جنس البناء لا من غيره مع قطع النظر عن غير ذلك مع أن التفاوت حاصل قطعا بالنسبة إلى ضيق الدنيا وسعة الجنة . قال في المفهم : هذا البيت والله أعلم مثل بيت خديجة الذي قال فيه إنه من قصب يريد إنه من قصب الزمرد والياقوت . (1)**

**..................................................................................**

**(1)شرحه النووي على مسلم ج 5 - صفحة 15-14 ، نيل الأوطار ج 2 - صفحة 153 ،**

**موقع ملتقى أهل الحديث ـ الأنترنت ـ بقلم رأفت الحامد العدني**

**قال تعالى : { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأبْصَارُ } النور/36 فكل مسجد رفع وبني، إنما رفع وبني بإذن الله تعالى.. فالله تعالى هو الذي اختار مكان هذا المسجد .....**

**ولهذه الآية علاقة وثيقة بالآية السابقة لها وهي قوله تعالى { الله نور السموات والأرض} النور /35 فماذا يقول العلماء عن هذه العلاقة؟!**

**يقولون: مصدر النور هو الله عز وجل.. فالله هو الذي أنار السموات والأرض.. فأين ينزل هذا النور؟ ينزل في بيوت الله جل وعلا.. إذن نور الله يتجلى في المساجد. على من ينزل هذا النور؟ ينزل على من ذكرهم الله تعالى في قوله { رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله} النور/ 37   
 وقوله تعالى {رِجَال } فيه إشعار بهممهم السامية، ونياتهم وعزائمهم العالية، التي بها صاروا عُمَّارا للمساجد، التي هي بيوت الله في أرضه .**

**وقوله تعالى: { إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى إلاّ الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين} التوبة /18**

**قال ابن كثير رحمه الله : وليس المراد هنا من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط ، إنّما عمارتها بذكر الله فيها وإقامة شرعه فيها ورفعـها عن الدّنس والشرك. وعلى هذا فعمارة المساجد تكون إما حسية أو معنوية: فعمارتها الحسية تكون بالبناء والترميم والصيانة وتوفير ما تحتاج إليه من خدمات. والعمارة المعنوية تكون بالصلاة وحلقات تحفيظ القرآن الكريم والمحاضرات والندوات والذكر والدعاء.  
 وحديث عثمان بن عفان عن النبي صلى الله علي وسلم قال : (من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله – تعالى - بنى الله له مثله في الجنة ) والذي رواه البخاري  
 معناه : بيتًا مثله في الجنة، فالمثلية الواردة في الحديث جاءت لإيضاح أن الجزاء من جنس العمل، فهي تعني المثلية في الكم لا في الكيف ؛ لأن موضع شبر في الجنة خير من الدنيا وما فيها، كما ورد بذلك الخبر عن الصادق المصدوق.   
 وهذا شامل لكل مسجد صغيرًا كان أو كبيرًا، أو كان بعض مسجد ، فالحديث هنا جاء من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء، فالمسهم مع غيره في بناء مسجد والمجدد له ومن أدخل توسعةً عليه يكون داخلاً في مضمون الحديث السابق، ويؤيد هذا المعنى ما ورد من أحاديث صحيحة؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله :من بنى لله مسجدًا قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتًا في الجنة)  
وهذا بالطبع لا يحصل إلا بمشاركة جماعة في بناء مسجد تكون حصة الواحد منهم قدرًا معينًا.   
وقوله : (ولو كمفحص قطاة) مفحص القطاة موضع بروكها على بيضها، وهو مشتق من الفحص أي البحث، فالدجاجة والقطاة تفحص في الأرض برجليها لتتخذ لنفسها مفحصاً تبرك فيه أو تبيض فيه ، والقطاة : نوع من الحمام الصحراوي  
ومعلوم أن ذلك المكان صغير جدًا، ومفحص القطاة لا يمكن بحال أن يتسع لمصلي، فدل على أن أيّ تبرع يُسهم في بناء مسجد موعودٌ صاحبه ببيت في الجنة، والمقصود ألا يحتقر أحد مساهمته في بيت الله ولو كان السهم الذي دفعة للمسجد يبلغ أن يكون مقداره بالنسبة للمسجد بهذا المقدار الصغير لموضع بيض القطاة ، حتى لا يحتقر أحد ما أنفقه من المال لبناء مسجد ، وقد يدخل في ذلك من ساهم في بنائه ، أو عمل فيه بيده، أو دفع أجرة العاملين، ونحو ذلك من العمل الذي ينسب إلى صاحبه أنه ساعد في بناء المسجد بنفسه أو ماله، احتسابا وطلبا للأجر المرتب على ذلك، وهو أن يبني الله له مثله، أو أوسع منه في الجنة. حيث إن البيت في الجنة لا يقاس بما في الدنيا، ولا نسبة بينهما، وذلك مما يدفع من وسع الله عليه إلى المسارعة في الخيرات، واغتنام الفرصة في هذه الحياة، فيقدم لآخرته ما يجد ثوابه مضاعفا عند ربه أضعافا كثيرة.   
 ولا ننس أن كل من يشارك في هذا المسجد فله أجر كل من يصلي ويتعبد ؛كل تال للقرآن ؛كل معتكف ؛كل مهتد إلى الإسلام أو تائب إلى الله ، فأنت أيها المساهم قسيمه في الأجر ، في الجمع والجماعات في الخطب والمحاضرات ، وأجرك باق ما بقي البناء وعم النفع ، ومن المفارقات العجيبة أن للمنفق أن يحصل على أجر زكاة المال بالإضافة للصدقة الجارية فلا ينقطع الجزاء ....(1)**

**المسكن الواسع من سعا دة الدنيا**

**أخرج ابو داود بإسناده من حديث إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( سعادة ابن آدم ثلاث وشقاوة ابن آدم ثلاث ؛ فمن سعادة بن آدم : الزوجة الصالحة ، والمركب الصالح ،والمسكن الواسع ـ أو قال ـ والمسكن الصالح وشقاوة ابن آدم ثلاث المسكن السوء والمركب السوء والزوجة السوء ) (2)**

**وأخرج البخاري بسنده من حديث نافع بن عبد الحارث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهني) (3)**

**............................................................................................**

**(1) موقع شبكة تداول الإقتصادية ـ الأنترنت ـ بقلم الشيخ حسني**

**(2) مسند الطيالسي ج1 ص29رقم 210**

**(3) الأدب المفرد ج1 ص162رقم 457**

**وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج4 ص184رقم 7306 ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد فإن جميل مولى عبد الله بن الحارث الأنصاري روى عنه حبيب بن ثابت غير حديث ، المستدرك على الصحيحين ج2 ص157رقم 2640 ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ،**

**وأخرجه الصنعاني في فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار ج 4 ص 2136ثم قال : رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ،وهوفي مسند الإمام أحمد رقم 15409 ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3029) ،و** **برقم 887. وأخرجه ابن حبان في الصحيح ج9 ص340 رقم 4032 ، إتحاف المهرة لابن حجر ج 5 ص 138 ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ج 9 ص 337**

**والمراد أن هذا من سعادة الدنيا ، لا سعادة الدين ، والسعادة مطلقة ومقيدة ، فالسعادة المطلقة هي السعادة في الدارين ، الدنيا والآخرة ، والسعادة المقيدة تكون حسب ما قيدت به .**

**فمن رزق الصلاح في الأشياء المذكورة طاب عيشه ، وسعد ببقائه ، لأن هذه الأمور مما يريح الأبدان والقلوب ، ويجعل الحياة مريحة أكثر .   
 والمراد بالشقاوة هنا : التعب ، كما في قوله تعالى {فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} طه/117 . أي : فتتعب .   
 ومن ابتلي بالمرأة السوء ، والمسكن السوء ، والمركب السوء تعب في أكثر أوقاته ، فإن ضيق الدار يضيق الصدر ، ويجلب الهم ، ويشغل البال**

**ويشرع للإنسان أن يسأل ربه السعة في المسكن ، لما روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دعا في ليلة فقال :**

**(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي) (1)**

**والوسع في السكن أمر نسبي ! بمعنى أنه يختلف باختلاف الناس في نفوسهم وطبائعهم وأنماط حياتهم . لكن تبقى صفة السعة صفة محمودة تجلب السعادة لأهلها ، وبقدر ما يوجد الوسع بقدر ما تزيد السعادة . والنفس مفطورة على حب السعة والتوسع ، فمن جوانب السعادة في المسكن الواسع : تحقيق الأمر بالتفريق في المضاجع بين الأبناء .- على سبيل المثال - ثم إن المسكن الواسع يساعد على تهذيب وتشكيل نفسية الأطفال تربويا كعامل مساعد : لاحظ معي ذلك الطفل ذي الأربع السنوات كيف تكثر حركته بالمنزل !**

**............................................................................................**

**(1) رواه الترمذي في السنن رقم (3500) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1265 ،**

**، موقع الاسلام سؤال وجواب ـ الأنترنت**

**فالطفل في هذه المرحلة العمرية بحاجة أن يبدد هذه الطاقة بكثرة الحركة واللعب ...لاحظ حين يكون المنزل واسعاً فسيجد الطفل الجو المناسب لتبديد هذه الطاقة ، كما أن والديه لن يحتاجا إلى كثير عناء في متابعته وتأنيبه ، وستختفي التربية السلبية نوعاً ما ، وفي المقابل لاحظ كيف يتغير أسلوب تربيتنا للطفل حين يكون المنزل ضيقاً : فغالباً تصدر ضده كثيرا من النواهي تجاه حركته الكثيرة في المكان الضيق**

**وهذه التوجيهات السلبية قد تؤثر سلباً على تشكيل نفسية الطفل وخاصة في مثل هذه المرحلة من العمر والتي يسميها أصحاب علم نمو النفس ( مرحلة التمركز حول الذات ) ! الأمر الذي يجعل السعة في المسكن سر من أسرار السعادة .**

**أضف إلى أن الوسع في المنزل مطلب جمالي ،والله جل وعلا ( جميل يحب الجمال ) . ويبقى الجمال في السعة رونقا للسعادة حين لا يتعدى فيصل إلى غمط الناس والتفاخر والتعالي عليهم .   
 ومع زيادة متطلبات الحياة . وتغير نمط الروتين في الحياة ؛ وتوسع دائرة المعارف والأحبة والأصحاب يجعل المسكن الواسع مطلب ملح وعلامة من علامات السعادة . . غرفة للأطفال ، وغرفة للضيوف ، ومكتبة للكتب ، وصالة للطعام ، وغرفة للنوم ، ومخزن ..... وهكذا على أنه ينبغي أن نلاحظ أن السعادة الأسرية لا تكتمل بالمسكن الواسع ، وإنما تكتمل باجتماع أسباب السعادة في جميع أركان الأسرة الثلاثة ( الأفراد - المسكن – المركب ـ تحقيق رضا رب العالمين ) . على تفاوت في اعتبار أن بعضها أهم من بعض ! وإلا فكم من شقي في الدنيا وهو يسكن القصور ... وكم من سعيد فيها وهو يسكن الدويرة والدور ..!! (1) ....................................................................................................**

**(1)موقع صيد الفوائد ـ الأنترنت ـ ثلاثيات البيت السعيد ، بقلم ناصح**

**دار البرزخ أوسع من هذه الدار وأعظم**

**قال المحقق ابن القيم : وما أشبه حالها بهذا البدن بحال البدن في بطن أمه وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن إلى هذه الدار فلهذه الأنفس أربعة دور كل دار أعظم من التي قبلها :**

**( الدار الأولى ) بطن أمه وذلك الضيق والحصر والظلمات الثلاث .**

**( الدار الثانية ) هذه الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت الخير أو الشر وأسباب السعادة والشقاوة فيها .**

**( الدار الثالثة ) دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم بل نسبتها إليها كنسبة هذه الدار إلى الدار الأولى .**

**( الدار الرابعة ) دار القرار وهي الجنة أو النار فلا دار بعدها ، والله تعالى ينقل الروح في هذه الدور طبقا بعد طبق حتى يبلغها الدار التي لا يصلح له غيرها ولا يليق بها سواها وهي التي خلقت لها وهيئت للعمل الموصل إليها ، ولها في كل**

**دار من هذه الدور شأن غير شأن الدار الأخرى ، فتبارك الله فاطرها ومنشئها ومميتها ومسعدها ومشقيها ، وبالله التوفيق .(1)**

**تبارك الذي وسع سمعه كل شيء**

**أخرج الواحدي بسنده من حديث عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي تقول :**

**.....................................................................................................**

**(1)لوامع الأنوار البهية ج 2 ص 56**

**يا رسول الله أبلى شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. قال : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات: { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله } الآية**

**رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن أبي محمد المزني، عن مطير، عن أبي كريب، عن محمد بن أبي عبيدة.(1)**

**وعن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول :" يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك" فما** **برحت حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله } (2)**

**وعن عروة عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها إن امرأة تناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمع بعض كلامها ويخفي علي بعض إذ أنزل الله عز وجل‏.‏ { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها‏.‏ } (3)**

**......................................................................................**

**(1)أسباب النزول للواحدي ج 1 ص 408**

**(2) صحيح الارواء 175/7.حكم الشيخ على الحديث : بالصـحـة. ،أخرجه ابن ماجةج1 ص 351 رقم 1678، موقع ديار الإسلام لتقريب العلم الشرعي لعامة المسلمين ـ الأنترنت (3)إسناده حسن رجاله ثقات رجال مسلم على ضعف في يحيى بن عيسى وهو الفاخوري الرملي لكنه قد توبع فالحديث صحيح‏.‏ والحديث أخرجه أحمد 646 ، وكذا اخرجه ابن ماجه 188 ، وابن جرير 285 عن أبي معاوية به‏.‏ قلت وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم ،وقد علقه البخاري في صحيحه 44449 بصيغة الجزم وقال الأعمش‏.‏ وتابعه محمد بن أبي عبيدة بن معن المسعودي حدثني أبي عن الأعمش به أتم منه‏.‏ ، وأخرجه الحاكم 2481 وقال‏:‏ صحيح الاسناد ووافقه الذهبي وهو كما قالا‏.‏ ، موقع نداء الإيمان ـ الأنترنت**

**صلة الرحم توسع الرزق**

**أخرج البخاري بسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من سره أن يبسط له في رزقه و ينسأ له في أثره فليصل رحمه) (1)**

**وقال البخاري : باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم**

**وبسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه) (2))**

**وقال ابن حجر : أي التوسع في الرزق وجواب من محذوف تقديره ما في الحديث وهو فليصل رحمه ) ويستفاد منه جواز هذه المحبة خلافا لمن كرهها مطلقا (3))**

**وقال النووي : قوله صلى الله عليه وسلم ( من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه ) ينسأ مهموز أي يؤخر والاثر الاجل لانه تابع للحياة في أثرها وبسط الرزق توسيعه وكثرته وقيل البركة فيه واما التأخير في الاجل ففيه سؤال مشهور وهو أن الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص {فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون } وأجاب العلماء بأجوبة الصحيح منها أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك والثاني أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى { يمحو الله ما يشاء ويثبت } فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره ولا زيادة بل هي**

**......................................................................................................................**

**(1)** **صحيح البخاري ج 2 ص ، (2)صحيح البخاري ج 5 ص 112رقم 5639 ،**

**(3)فتح الباري ج 4 ص 1**

**مستحيلة وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث والثالث أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت(1)**

**وقال العيني : ذكر معناه : قوله : ( من سره ) أي : من أفرحه . قوله : ( أن يبسط ) كلمة : أن ، مصدرية في محل الرفع لأنه فاعل : سره ، يبسط ، على صيغة المجهول . قوله : ( أو ينسأ ) ، بضم الياء وسكون النون بعدها سين مهملة ثم همزة ، أي : يؤخر له ، وهو من الإنساء وهو التأخير . قوله : ( في أثره ) أي : في بقية أثر عمره . قال زهير :**

**والمرء ما عاش ممدود له أمل .......................... لا ينتهي العيش حتى ينتهي الأثر أي : ما بقي له من العمر . قوله : ( فليصل رحمه ) ، جواب : من ، فلذلك دخلته الفاء**

**واختلفوا في الرحم ، فقيل : كل ذي رحم محرم . وقيل : وارث . وقيل : هو القريب ، سواء كان محرما أو غيره ، ووصل الرحم تشريك ذوي القربى في الخيرات ، وهو قد يكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة ونحوها . وقال عياض : لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة ، وقطيعتها معصية كبيرة ، والأحاديث تشهد لهذا ، ولكن للصلة درجات بعضها أرفع من بعض ، وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة ، فمنها واجب ، ومنها مستحب . ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له أن يسم واصلا .**

**وفي كتاب ( الترغيب والترهيب ) للحافظ أبي موسى المديني : روى من حديث عبد الرحمن بن سمرة : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ( إني رأيت البارحة عجبا ، رأيت رجلا من أمتي أتاه ملك الموت ، عليه السلام ، ليقبض روحه فجاءه بر والده فرد ملك الموت عنه ) . الحديث ، وقال : هو حسن جدا .**

**...............................................................................................**

**(1)شرح النووي على صحيح مسلم ج 16 ص 114رقم2557**

**وروى من حديث داود ابن المحبر عن عباد عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة وأبي سعيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( ابن آدم اتق ربك ، وبر والديك ، وصل رحمك يمد لك في عمرك وييسر لك يسرك ، ويجنب عسرك وييسر لك في رزقك ) .**

**ومن حديث داود بن عدي بن علي عن أبيه عن ابن عباس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن صلة الرحم تزيد في العمر ) .**

**ومن حديث عبد الله بن الجعد عن ثوبان قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ( لا يزيد في العمر إلا بر الوالدين ، ولا يزيد في الرزق إلا صلة الرحم ) .**

**ومن حديث إبراهيم السامي عن الأوزاعي عن محمد بن علي بن الحسين ، أخبرني أبي عن جدي عن علي أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله : { يمحو الله ما يشاء ويثبت } الرعد : 93 . فقال : هي الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة ، وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء .**

**زاد محمد بن إسحاق العكاشي عن الأوزاعي : يا علي من كانت فيه خصلة واحدة من هذه الأشياء أعطاه الله تعالى ثلاث خصال ،**

**وروى عن عمر وابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله نحوه .**

**ومن حديث عكرمة بن إبراهيم عن زائدة بن أبي الرقاد عن موسى بن الصباح عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( إن الإنسان ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى في عمره ثلاثين سنة ، وأن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فينقص الله تعالى عمره حتى لا يبقى فيه إلا ثلاثة أيام ) . ثم قال : هذا حديث لا أعرفه إلا بهذا الإسناد . ومن حديث إسماعيل بن عياش عن داود بن عيسى ، قال : مكتوب في التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة تعمر الديار وتكثر الأموال وتزيد في الآجال وإن كان القوم كفارا . قال أبو موسى : يروى هذا من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعا عن التوراة .**

**قال أبو الفرج فإن قيل : أليس قد فرغ من الأجل والرزق ؟ فالجواب من خمسة أوجه : أحدها : أن يكون المراد بالزيادة توسعة الرزق وصحة البدن ، فإن الغنى يسمى حياة ، والفقر موتا .**

**الثاني : أن يكتب أجل العبد مائة سنة ويجعل تزكيته تعمير ثمانين سنة ، فإذا وصل رحمه زاده الله في تزكيته فعاش عشرين سنة أخرى ، قالهما ابن قتيبة .**

**الثالث : أن هذا التأخير في الأصل مما قد فرغ منه لكنه علق الأنعام به بصلة الرحم ، فكأنه كتب أن فلانا يبقى خمسين سنة ، فإن وصل رحمه بقي ستين سنة .**

**الرابع : أن تكون هذه الزيادة في المكتوب ، والمكتوب غير المعلوم فما علمه الله تعالى من نهاية العمر لا يتغير ، وما كتبه قد يمحى ويثبت ، وقد كان عمر بن الخطاب يقول : إن كنت كتبتني شقيا فامحني ، وما قال : إن كنت علمتني ، لأن ما علم وقوعه لا بد أن يقع . ويبقى على هذا الجواب إشكال ، وهو أن يقال : إذا كان المحتوم واقعا فما الذي أفاده زيادة المكتوب ونقصانه ؟**

**فالجواب : أن المعاملات على الظواهر ، والمعلوم الباطن خفي لا يعلق عليه حكم ، فيجوز أن يكون المكتوب يزيد وينقص ويمحى ويثبت ليبلغ ذلك على لسان الشرع إلى الآدمي ، فيعلم فضيلة البر وشؤم العقوق . ويجوز أن يكون هذا مما يتعلق بالملائكة ، عليهم السلام ، فتؤمر بالإثبات والمحو ، والعلم الحتم لا يطلعون عليه . ومن هذا إرسال الرسل إلى من لا يؤمن . الخامس : أن زيادة الأجل تكون بالبركة فيه وتوفيق صاحبه لفعل الخيرات وبلوغ الأغراض ، فنال في قصر العمر ما يناله غيره في طويله .**

**وزعم عياض أن المراد بذلك : بقاء ذكره الجميل بعد الموت على الألسنة ، فكأنه لم يمت ، وذكر الحكيم الترمذي : أن المراد بذلك قلة المقام في البرزخ . (1)**

**...............................................................................................**

**(1)عمدة القاري ج 11 ص181، 182**

**وسع الناس ببسط الوجه وحسن الخلق لا بالمال**

**أخرج أبو بكر بن أبي شيبة بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق ) (1)**

**وأخرجه أبو يعلى بسنده من حديث عبد الله بن سعيد (2)**

**وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) رواه أبو يعلى وصححه الحاكم (3)**

**استحقاق الملك بالبسطة في العلم والجسم لابسعة المال**

**قال المرادي : قال تعالى : {ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال } البقرة / 247،فأجابهم الله تعالى بأن استحقاق الملك ليس بالمال إنما هوبالاصطفاء والبسطة في العلم والجسم فقال : { إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسما والله يؤتى ملكه من يشآء } البقرة / 247**

**فكذلك هنا أجابهم الله تعالى بقوله : { إني أعلم ما لا تعلمون } إجمالا ثم فصله بقوله : { إن الله اصطفى ءادم } آل عمران : 33 ، وبقوله : { وعلم ءادم الاسمآء كلها } البقرة / 31 (4)**

**.........................................................................................................**

**(1)المصنف رقم 416 ، إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ج 1 ص 520**

**(2)المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ج 11 ص 412رقم 2567**

**(3)فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار ج 4 ص 2159**

**(4)تفسير روح البيان ج 1 ص 77**

**قلبه - صلى الله عليه وسلم - أوسع قلب اطلع الله عليه**

**سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : (كان خلقه القرآن يغضب بغضبه ويرضى برضاه .)**

**وتفصيله أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يتصف بكل صفة حميدة مذكورة فيه ويجتنب عن كل خصلة ذميمة مسطورة فيه ، كما قال الشاطبي رحمه الله في وصف القراء :**

**أولو البر والإحسان والصبر والتقى ، حلاهم بها جاء القرآن مفصلا ،عليك بها ما عشت فيها منافسا ، وبع نفسك الدنيا بأنفاسها العلى ، وهذا يحتاج إلى تحقيق العلم بمعاني القرآن ، والتوفيق للعمل بما فيه من جانب الرحمن ، ثم الإخلاص المقرون بحسن الخاتمة بالموت على الإيمان ، وجملته أن كمال حسن الخلق فيما بين الخلق على قدر سعة القلب وشرح الصدر ومن ثمة ورد أن قلبه - صلى الله عليه وسلم - أوسع قلب اطلع الله عليه ، ولذا لم يكن أحد من الأولياء على قلبه وإن كان مقربا عند الله ولديه (1)**

**التفسح والتوسع في المجالس**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭼ المجادلة: ١١**

**..................................................................................................**

**(1)جمع الوسائل في شرح الشمائل ج 2 ص 150**

**وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر قال : ( نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقام الرجل من مجلسه , ويجلس فيه , ولكن تفسحوا وتوسعوا ) (1)**

**قال السعدي : هذا تأدب من الله لعباده ، إذا اجتمعوا في مجلس من مجالس مجتمعاتهم ، واحتاج بعضهم ، أو بعض القادمين للتفسح له في المجلس ، فإن من الأدب أن يفسحوا له تحصيلا لهذا المقصود . وليس ذلك بضار للفاسح شيئا ، فيحصل مقصود أخيه من غير ضرر يلحقه ، والجزاء من جنس العمل ، فإن من فسح لأخيه ، فسح الله له ، ومن وسع لأخيه ، وسع الله عليه(2)**

**وقال ابن كثير :يقول تعالى مؤدبا عباده المؤمنين وآمرا لهم أن يحسن بعضهم إلى بعض في المجالس { يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس}**

**وقرئ{ في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم } وذلك أن الجزاء من جنس العمل كما جاء في الحديث الصحيح : (من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة )**

**وقدأخرج الإمام أحمد والشافعي (3) من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ، وأخرجاه في الصحيحين(4) من حديث نافع به ، وأخرج الشافعي(5) بسنده من حديث جابر عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا ) على شرط السنن ولم يخرجوه ،**

**...............................................................................................**

**(1)تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ج 2 ص 447، البخاري 450 ، مسلم 533**

**(2)تفسير السعدي ج1 ص846 ، (3) المسند2 / 661 ،**

**(4) البخاري 911 ومسلم 2177 ، (5) الأم 2 / 663**

**وأخرج الإمام أحمد (1) بسنده من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن افسحوا يفسح الله لكم ) ، ورواه أيضا عن سريج بن يونس ويونس بن محمد المؤدب عن فليح به ولفظه : (لا يقوم الرجل للرجل من مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم ) تفرد به أحمد ، وقد اختلف الفقهاء في جواز القيام للوارد إذا جاء على أقوال فمنهم من رخص في ذلك محتجا بحديث ( قوموا إلى سيدكم ) (2) ، ومنهم من منع من ذلك محتجا بحديث(من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ) ، ومنهم من فصل فقال : يجوز عند القدوم من سفر . وللحاكم في محل ولايته كما دل عليه قصة سعد بن معاذ فإنه لما استقدمه النبي صلى الله عليه وسلم حاكما في بني قريظة فرآه مقبلا قال للمسلمين:( قوموا إلى سيدكم ) وما ذاك إلا ليكون أنفذ لحكمه ، فأما اتخاذه ديدنا فإنه من شعار العجم وقد جاء في السنن أنه لم يكن شيء أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك**

**وفي الحديث المروي في السنن (3) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يجلس حيث انتهى به المجلس ، ولكن حيث يجلس يكون صدر ذلك المجلس فكان الصحابة رضي الله عنهم يجلسون منه على مراتبهم فالصديق رضي الله عنه يجلسه عن يمينه وعمر عن يساره وبين يديه غالبا عثمان وعلي لأنهما كانا ممن يكتب الوحي وكان يأمرهما بذلك ، كما رواه مسلم (4) من حديث الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي معمر عن أبي مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : (ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم )**

**.........................................................................................**

**(1) المسند2 / 523 ، (2) البخاري 3043 مسلم 1768 ،**

**(3) السنن لأبي داود 4825 ت 2725 ، (4) صحيح مسلم رقم432**

**وما ذاك إلا ليعقلوا عنه ما يقوله صلى الله عليه وسل ، ولهذا أمر أولئك النفر بالقيام ليجلس الذين وردوا من أهل بدر إما لتقصير أولئك في حق البدريين أو ليأخذ البدريون من العلم نصيبهم كما أخذ أولئك قبلهم أو تعليما بتقديم الأفاضل إلى الإمام ،**

**وأخرج الإمام أحمد(1) بسنده من حديث أبي مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول : (استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ) ، قال أبو مسعود فأنتم اليوم أشد اختلافا ، وكذا رواه مسلم وأهل السنن إلا الترمذي (2) من طرق عن الأعمش به ، وإذا كان هذا أمره في الصلاة أن يليه العقلاء منهم والعلماء فبطريق الأولى أن يكون ذلك في غير الصلاة ، (3)**

**وقال ابن الجوزي : قوله تعالى { إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس} وقرأ عاصم { في المجالس }على الجمع وذلك لأن كل جالس له مجلس فالمعنى ليفسح كل رجل منكم في مجلسه وفي المراد بالمجلس ها هنا ثلاثة أقوال :**

**أحدها : أنه مجلس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم في الصف فيقول لهم توسعوا فيأبون عليه لحرصهم على القتال وهذا قول ابن عباس والحسن وأبي العالية والقرظي .**

**والثاني أنه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد وقال قتادة كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة والثالث :مجالس الذكر كلها ، روي عن قتادة أيضا وقرأ علي ابن أبي طالب وأبو رزين وأبو عبد الرحمن ومجاهد والحسن وعكرمة وقتادة وابن أبي عبلة والأعمش :**

**............................................................................................**

**(1) مسند الإمام أحمد 4 / 122 ، (2) سنن أبي داود 674 ، النسائي 2 / 87 ، ابن ماجه 97 (3)تفسير ابن كثير ج4 ص325 ، 326 ، 327 ، تفسير البغوي ج4 ص309**

**{تفسحوا في المجالس } بألف على الجمع ، قوله تعالى{ يفسح الله لكم } أي يوسع الله لكم الجنة والمجالس (1)**

**وقال الرازي : قوله تعالى : { ياأيها الذين ءامنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم } وفيه مسائل : المسألة الأولى : اعلم أنه تعالى لما نهى عباده المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر ، أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة ، وقوله : { تفسحوا فى المجالس } توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض ، من قولهم : افسح عني ، أي تنح ، ولا تتضاموا ، يقال : بلدة فسيحة ، ومفازة فسيحة ، ولك فيه فسحة ، أي سعة . المسألة الثانية : قرأ الحسن وداود بن أبي هند : { تفاسحوا }، قال ابن جني : هذا لائق بالغرض لأنه إذا قيل : { تفسحوا }، فمعناه ليكن هناك تفسح ، وأما التفاسح فتفاعل ، والمراد ههنا المفاعلة ، فإنها تكون لما فوق الواحد كالمقاسمة والمكايلة ، وقرىء : { فى المجالس } قال الواحدي : والوجه التوحيد لأن المراد مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو واحد ، ووجه الجمع أن يجعل لكل جالس مجلس على حدة ، أي موضع جلوسالمسألة الثالثة : ذكروا في الآية أقوالا : الأول : أن المراد مجلس رسول الله كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه ، وحرصا على استماع كلامه ، وعلى هذا القول ذكروا في سبب النزول وجوها : الأول : قال مقاتل بن حيان : كان عليه السلام يوم الجمعة في الصفة ، وفي المكان ضيق ، وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار ، فجاء ناس من أهل بدر ، وقد سبقوا إلى المجلس ، فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون أن يوسع لهم ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول ، فقال لمن حوله من غير أهل بدر : ( قم يا فلان ، قم يا فلان ) فلم يزل يقيم بعدة النفر**

**....................................................................................................**

**(1)زاد المسير ج8 ص191، 192**

**الذين هم قيام بين يديه ، وشق ذلك على من أقيم من مجلسه ، وعرفت الكراهية في وجوههم ، وطعن المنافقون في ذلك ، وقالوا : والله ما عدل على هؤلاء ، إن قوما أخذوا مجالسهم ، وأحبوا القرب منه فأقامهم وأجلس من أبطأ عنه ، فنزلت هذه الآية يوم الجمعة**

**الثاني : روى عن ابن عباس أنه قال : نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن الشماس ، وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم ، وكان يريد القرب من الرسول عليه الصلاة والسلام للوقر الذي كان في أذنيه فوسعوا له حتى قرب ، ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينه كلام ، ووصف للرسول محبة القرب منه ليسمع كلامه ، وإن فلانا لم يفسح له ، فنزلت هذه الآية ، وأمر القوم بأن يوسعوا ولا يقوم أحد لأحد**

**الثالث : أنهم كانوا يحبون القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الرجل منهم يكره أن يضيق عليه فربما سأله أخوه أن يفسح له فيأبى فأمرهم الله تعالى بأن يتعاطفوا ويتحملوا المكروه وكان فيهم من يكره أن يمسه الفقراء ، وكان أهل الصفة يلبسون الصوف ولهم روائح ،**

**القول الثاني : وهو اختيار الحسن أن المراد تفسحوا في مجالس القتال ، وهو كقوله : {مقاعد للقتال } آل عمران : 121 وكان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا ، فيأبون لحرصهم على الشهادة**

**والقول الثالث : أن المراد جميع المجالس والمجامع ، قال القاضي : والأقرب أن المراد ، منه مجلس الرسول عليه السلام لأنه تعالى ذكر المجلس على وجه يقتضي كونه معهودا ، والمعود في زمان نزول الآية ليس إلا مجلس الرسول الذي يعظم التنافس عليه ، ومعلوم أن للقرب منه مزية عظيمة لما فيه من سماع حديثه ، ولما فيه من المنزلة ، ولذلك قال عليه السلام : ( ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ) ولذلك كان يقدم الأفاضل من أصحابه ، وكانوا لكثرتهم يتضايقون ، فأمروا بالتفسح إذا أمكن ، لأن ذلك أدخل في التحبب ، وفي الاشتراك في سماع مالا بد منه في الدين ، وإذا صح ذلك في مجلسه ، فحال الجهاد ينبغي أن يكون مثله ، بل ربما كان أولى ، لأن الشديد البأس قد يكون متأخرا عن الصف الأول ، والحاجة إلى تقدمه ماسة فلا بد من التفسح ، ثم يقاس على هذا سائر مجالس العلم والذكر .**

**أما قوله تعالى : {يفسح الله لكم } فهو مطلق في كل ما يطلب الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر والجنة .**

**واعلم أن هذه الآية دلت على أن كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة ، وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة ، ولا ينبغي للعاقل أن يقيد الآية بالتفسح في المجلس ، بل المراد منه إيصال الخير إلى المسلم ، وإدخال السرور في قلبه ، ولذلك قال عليه السلام : ( لا يزال الله في عون العبد ما زال العبد في عون أخيه المسلم ) .(1)**

**وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته**

**قال القرطبي : قوله تعالى : { وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته } أي وإن لم يصطلحا بل تفرقا فليحسنا ظنهما بالله فقد يقيض للرجل امرأة تقر بها عينه وللمرأة من يوسع عليها وروى عن جعفر بن محمد أن رجلا شكا إليه الفقر فأمره بالنكاح فذهب الرجل وتزوج ثم جاء إليه وشكا إليه الفقر فأمره بالطلاق فسئل عن هذه الآية فقال : أمرته بالنكاح لعله من أهل هذه الآية : {إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله} فلما لم يكن من أهل تلك الآية أمرته بالطلاق فقلت : فلعله من أهل هذه الآية {وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته} (2)**

**.............................................................................................**

**(1)التفسير الكبير ج29 ص233، 234**

**(2)تفسير القرطبي ج5 ص408**

**وقال الألوسي : { وإن يتفرقا } أى المرأة وبعلها وقرىء {يتفارقا } أى وإن لم يصطلحا ولم يقع بينهما وفاق بوجه ما من الصلح وغيره ووقعت بينهما الفرقة بطلاق { يغن الله كلا } منهما أى يجعله مستغنيا عن الآخر ويكفه ماأهمه وقيل يغنى الزوج بامرأة أخرى والمرأة بزوج آخر { من سعته } أى من غناه وقدرته وفى ذلك تسلية لكل من الزجين بعد الطلاق وقيل : زجر لهما عن المفارقة وكيفما كان فهومقيد بمشيئة الله تعالى ) ) وكان الله واسعا ( أى غنيا وكافيا للخلق أو مقتدرا أو عالما ) حكيما ( متقنا فى أفعاله وأحكامه(1) وقال الشنقيطي : قوله تعالى { وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته } وذكر في هذه الآية الكريمة أن الزوجين إن افترقا أغنى الله كل واحد منهما من سعته وفضله الواسع وربط بين الأمرين بأن جعل أحدهما شرطا والآخر جزاء .(2) وقال الرازي : وأعلم أنه تعالى ذكر جواز الصلح إن أرادا ذلك ، فإن رغبا في المفارقة فالله سبحانه بين جوازه بهذه الآية أيضا ، ووعد لهما أن يغني كل واحد منهما عن صاحبه بعد الطلاق ، أو يكون المعنى أنه يغني كل واحد منهما بزوج خير من زوجه الأول ، ويعيش أهنأ من عيشه الأول . ثم قال :{ وكان الله واسعا حكيما } والمعنى أنه تعالى لما وعد كل واحد منهما بأنه يغنيه من سعته وصف نفسه بكونه واسعا ، وإنما جاز وصف الله تعالى بذلك لأنه تعالى واسع الرزق ، واسع الفضل ، واسع الرحمة ، واسع القدرة ، واسع العلم ، فلو ذكر تعالى أنه واسع في كذا لاختص ذلك بذلك المذكور ، ولكنه لما ذكر الواسع ولم يضيفه إلى شيء معين دل على أنه واسع في جميع الكمالات وقوله { حكيما } قال ابن عباس : يريد فيما حكم ووعظ وقال الكلبي : يريد فيما حكم على الزوج من إمساكها بمعروف أو تسريح بإحسان .(3)**

**.....................................................................................................**

**(1)روح المعاني ج5 ص163 ، (2)أضواء البيان ج1 ص318**

**(3)التفسير الكبير ج11 ص55**

**إلى هنا تم هذا البحث الجميل ( الواسع ) أسأل الله أن يجعله علماً نافعاً وعملاً صالحاً ، إن اصبت فيه فمن الله وإن اخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله ، وأرجو من كل مطلع إذا وجد خطأ أن ينبهني عليه فوراً حتى اصححه ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه أجمعين .الخميس 4/4/1434 ه ، بطحاء قريش ـ مكة المكرمة**

**جوال / 0555516289**

**ثبت المراجع**

**1= القرآن الكريم**

**2= الأدب المفرد ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار البشائر الإسلامية - بيروت - 1409 - 1989 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي الأدب المفرد ج1 ص162**

**3= الأسماء والصفات ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : 458هـ) الوفاة: 458**

**4= إتحاف المهرة لابن حجر**

**5= إحياء علوم الدين ، اسم المؤلف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد الوفاة: 505 ، دار النشر : دار االمعرفة - بيروت**

**6= إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، اسم المؤلف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت**

**7= أسباب النزول ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي الوفاة: 468هـ ، دار النشر : دار الإصلاح - الدمام - 1412 هـ - 1992 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عصام الحميدان**

**8= أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ، اسم المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الوفاة: 852هـ ، دار النشر : دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب - دمشق – بيروت**

**9= أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - 1415هـ - 1995م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.**

**10= التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م ، الطبعة : الأولى**

**11= التفسير الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي - (ج 1 / ص 739)].**

**12= الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: 256 ، دار النشر : دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا**

**13= الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب – القاهرة**

**14= الفرق ، اسم المؤلف: العسكري**

**15= المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ- 1993م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد**

**16= المستدرك على الصحيحين ، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1411هـ - 1990م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا**

**17= المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، اسم المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الوفاة: 852هـ ، دار النشر : دار العاصمة ، دار الغيث - السعودية - 1419هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود**

**18= المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، اسم المؤلف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد الوفاة: 505 ، دار النشر : الجفان والجابي - قبرص - 1407 - 1987 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي**

**19= الهداية الى بلوغ النهاية ، اسم المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي الوفاة: 437هـ ، دار النشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - 1429 هـ - 2008 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي**

**20= أيسر التفاسير للجزائري**

**21= تبيين الحقائق وحاشية الشلبي ، اسم المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي ، فخر الدين الزيلعي الحنفي الوفاة: 743 ، دار النشر : المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق ، القاهرة - 1313 هـ ، الطبعة : الأولى**

**22= تفسير القرآن ، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، دار النشر : دار الوطن - الرياض - السعودية - 1418هـ- 1997م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم**

**23= تفسير روح البيان ، اسم المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي الوفاة: 749هـ ، دار النشر : دار الفكر العربي - 1428هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان**

**24= تفسير البغوي ، اسم المؤلف: البغوي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك**

**25= تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – 1401**

**26= تفسير البغوي ، اسم المؤلف: البغوي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك**

**27= تفسير القرآن ، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، دار النشر : دار الوطن - الرياض - السعودية - 1418هـ- 1997م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم**

**28= تفسير مجاهد ، اسم المؤلف: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج ، دار النشر : المنشورات العلمية - بيروت ، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي**

**29= تفسير المنار ، اسم المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا الوفاة: 1354هـ ، دار النشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1990 م**

**30=تفسير أبي حيان الأندلسي البحر المحيط لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي الغرناطي النّفزي المتوفى سنة 745 هـ**

**31= تفسير حقى ، اسم المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء الوفاة: 1127هـ،دار النشر : دار إحياء التراث العربى**

**32= تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، اسم المؤلف: الفيروز آبادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان**

**33= تهذيب اللغة ، اسم المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الوفاة: 370هـ ،دار النشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة : الأولى**

**34= تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ، اسم المؤلف: ابن القيم الجوزية**

**35= توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، اسم المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن عيسى الوفاة: 1329 ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1406 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : زهير الشاويش**

**36= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1421هـ- 2000م ، تحقيق : ابن عثيمين**

**37= جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – 1405**

**38= جمع الوسائل في شرح الشمائل ، اسم المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الوفاة: 1014هـ ، دار النشر : المطبعة الشرفية - مصر**

**39= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، اسم المؤلف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت**

**40= زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1404 ، الطبعة : الثالثة**

**41= سنن أبي داود ، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الوفاة: 275 ،دار النشر: دار الفكر، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد**

**42= صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1414 - 1993 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط**

**43= صحيح مسلم بشرح النووي ، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الوفاة: 676 ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392 ، الطبعة : الطبعة الثانية**

**44= صحيح ابن ماجة . ، الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض ، سنة الطبع : 1408 هـ - 1988 م .،ترتيب الطبعة : الطبعة الثالثة ،**

**45= عرائس البيان فى تفسير القرآن للبقلى ، اسم المؤلف: للشيخ أبي محمد : روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي الصوفي الوفاة: 606**

**46= عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني الوفاة: 855هـ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت**

**47= غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ، اسم المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي الوفاة: 1188هـ ، دار النشر : مؤسسة قرطبة - مصر - 1414 هـ / 1993م ، الطبعة : الثانية**

**48= فتح الباري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: 852 ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب**

**49= فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار ، اسم المؤلف: الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني الوفاة: 1276هـ ، دار النشر : دار عالم الفوائد - 1427 هـ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : بإشراف الشيخ علي العمران**

**50= فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت**

**51= كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان - 1403هـ-، الطبعة : الرابعة**

**52= لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الوفاة: 711 ، دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى**

**53= لوامع الأنوار البهية**

**54= مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ، اسم المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الوفاة: 728هـ ، دار النشر : لجنة التراث العربي**

**55= مسند أبي داود الطيالسي ، اسم المؤلف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت -**

**فهرس العناوين**

**= التعريفات ................................................................. 1**

**= الفرق بين الجواد والواسع .............................................. 4**

**= الوسع ضد الضيق وهو ما تتسع له القدرة ولا يبلغ استغراقها .. 4**

**= الاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى ............4**

**= الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو...................5**

**= وانا لموسعون.................................................................6**

**= وكان الله واسعاً حكيم.................................................... 8**

**= حجم السماء الواسع العالي الرفيع........................................... 9**

**= الله هو الواسع...............................................................10**

**= الساحة المكان الواسع........................................................14**

**= سعة رزق الله.................................................................14**

**= أرض الله واسعة...............................................................17**

**= وسع كرسيه السماوات والأرض..............................................18**

**= سعة حوض النبي صلى الله عليه وسلم....................................20**

**= سعة رحمة الله....................................................................21**

**= تفسير صفة الرحمة على مذهب السلف....................................22**

**= سعة الجنة.........................................................................29**

**= تعدد درجات الجنة دليل على سعتها...........................................30**

**= سعة أبواب الجنة...................................................................33**

**= سعة النفقة..........................................................................34**

**= لايكلف الله نفسا إلا وسعها....................................................40**

**= الصبر خير وأوسع الأرزاق.......................................................43**

**= من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتا في الجنة أوسع منه.....................48**

**= البيت الواسع من سعادة المسلم.................................................52**

**= دار البرزخ أوسع من هذه الدار وأعظم...................................55**

**= تبارك الذي وسع سمعه كل شيء..............................................55**

**= صلة الرحم توسع الرزق.........................................................57**

**= لن تسعوا الناس بأموالكم ، فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق61**

**=وسع الناس ببسط الوجه وحسن الخلق لا بالمال ...................61**

**= قلبه - صلى الله عليه وسلم - أوسع قلب اطلع الله عليه .............62**

**= التفسح والتوسع في المجالس ................................................62**

**= وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته.......................................... 68**

**= ثبت المراجع ..................................................................... 71**

**= فهرس العناوين ................................................................ 77**